

سِرُّ القَطِيطِ الْمُتَوَكِّلِ



سِرِّ الْقَطْرِ
الْمَلِكِيَّةِ

الطبعة الأولى
١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م

جميع حقوق الطبع محفوظة

© دار الشروق
أستسرهما محمد المعتمد عام ١٩٦٨

القاهرة : ٨ شارع سيدييه المصري - رابعة العدوية - مدينة نصر
ص.ب : ٣٣ البانوراما - تليفون ٤٠٢٣٣٩٩٠ - فاكس ٤٠٣٧٥٦٧ (٠٢)

الغازات النشروية

سرّ القطر المتوحشة

تأليف : محمود قاسم

دار الشروق

(١)

لم يتوقع « إسماعيل » أن تحدث له تلك الحوادث المروعة في تلك الليلة .

فهو يسلك نفس الطريق كل ليلة عند عودته من عمله ، متجها إلى بيته . منذ أكثر من خمسة عشر عاما .

كانت الساعة آنذاك قد بلغت العاشرة والنصف مساء . وفي مثل هذه الساعة ، فإن الحركة في شوارع مدينة « تيرانا » ، عاصمة البانيا ، تبدو عادية ، ولا يمكن لأحد أن يتصور أن شخصا ، يمكن أن يعكر صفو هذه المدينة .

لم يتنبه « إسماعيل » إلى ذلك القط الأسود الذي يقف مترصا في جانب من الرصيف إلا عندما سمع صوت حركة . التفت إليه ، وكاد أن يتجاهله ، لولا أن رأى لمعانا غريبا في عينيه .

أحس الرجل بالخوف ، وراح يعجل خطاه . ثم التفت إلى

القط الأسود فوجده لايزال ينظر إليه بعينه اللامعتين . فزادت حدة خوفه ، وفكر أن يجرى . لكنه انتبه إلى أنه يمشى في شارع طويل ، وأنه لاشيء يدعو إلى القلق من مجرد قط أسود ينظر إليه بعينين لامعتين .

تنبه « إسماعيل » إلى أنه يحمل معه لفافة من اللحم ، من أجل العشاء . فقال لنفسه :

- لعله شم رائحة اللحم .

وانتبه « إسماعيل » أن القط قد راح يتبعه فوق الرصيف ، فعجل خطاه ، لكن القط راح يتحرك بسرعة أيضا ، وهو يكاد يقترب منه ، ثم أطلق مواء غريب الإيقاع . فارتجف . وأدرك أن القط الأسود يود الاستيلاء على طعامه بأى ثمن .

راح يبحث عن سيارة أجرة . لكن القط أرسل مواءه من جديد . ثم راح يكشف عن أنيابه . وكان هذا وحده كفيلا أن يجعل كل الرعب يسرى في أعماق إسماعيل ، فقد برزت أنياب القط الطويلة ، من أعلى وأسفل ، كأنه يستطيع أن يغرسها في لحم ثور بالغ القوة . ولشدة خوفه ، فإن اللفافة سقطت منه ، وبسرعة انقض القط نحوها ، وراح يفترسها ، كأنه لم يأكل منذ عدة أشهر

وانتهز إسماعيل انشغال القط عنه بالتهام اللحم ، وأطلق
لساقيه العنان ، فانطلق يبحث عن أى مهرب له من هذا الحيوان
الغريب الذى لم ير مثل أنيابه العجيبة من قبل .

وبعد قليل وجد نفسه فى ركن من شارع جانبى أكثر هدوءا ،
فاستند إلى جدار الحائط ، وراح يتنهد بارتياح شديد ، وهو يردد :
- فليذهب اللحم إلى آخر الدنيا ! المهم أننى نجوت بنفسى !

وأغلق عينيه ، متنهدا بصوت عميق ، ثم فتحهما مرة أخرى ،
واستعد لاستكمال طريق العودة إلى المنزل ، وقرر أن يتجه إلى شارع
رئيسى آخر ، حيث تخيل أنه لو عاد إلى نفس الشارع فإن القط
الأسود سوف يظهر له مرة ثانية .

وتوجه نحو طرف الشارع الجانبى ، ولكنه قبل أن يصل إلى
طرف الشارع رآه من جديد . إنه يقف هناك كأنه ينتظره ، ارتعد ،
وانتفت خلفه ، وقرر أن يهرب ، فلاشك أن القط يود أن يفترسه
هذه المرة بعد أن التهم اللحم .

لم يفكر فى مهاجمته ، وأسرع يجرى نحو الطرف الآخر للشارع .
وبينما هو يجرى بكل قوته سمع مواء القط ، إنه مواء غريب ،

مزعج ينبىء عن شر قادم، فأطلق لساقيه العنان أكثر ، والتفت فجأة خلفه ، ووسط الظلام رآه يجرى وراءه . . بدا القط كأنه يسابق الريح . . قبل أن يقفز بكل قوته فى الهواء . . كى ينقض عليه .

(٢)

تعددت البلاغات فى أقسام شرطة مدينة «تيرانا» حول القطط السوداء التى تلمع عيونها لمعانا غريبا والتى تهاجم المارة ليلا فى قلب العاصمة وضواحيها . وأكدت تلك البلاغات أن هذه القطط تبدو طبيعية للغاية ، ولكنها ، فى داخل أفواهها أنياب طويلة تشبه أنياب مصاصى الدماء .

فى البداية كانت البلاغات متفرقة وعادية ، وأكد الذين قاموا بالكشف عن الجرحى الذين هاجتهم القطط السوداء أن الأمر لا يدعو إلى القلق وأن بعض القطط قد أصابها السعار . ويمكن التخلص منها بسهولة :

ولكن البلاغات زاد عددها ، حتى وصلت إلى ٢٠٠ حالة . وأكد الضحايا أن القط يظهر فجأة فى الشارع ، ثم ينطلق بسرعة



الريح نحو أى مار فى الشارع وينشب بأنياه فى الرقبة ويعضه
بقسوة .

وساد الرعب فى المدينة . واضطرت قوات الأمن إلى تعزيز رجالها
ليلا ونهارا وحدث أن صدرت الأوامر بإطلاق النيران على أى قط فى
المدينة مهما كان لونه أو حجمه أو عمره .

واختفت القطط بعض الوقت ثم عادت للظهور مرة أخرى .
وكانت لعودة ظهورها حكايات حيث خاف الناس من الخروج
إلى المدينة ليلا ، وقيل إن القطط لاتظهر نهارا ، وتبدو « تيرانا » فى
النهار خالية تماما من كل أنواع القطط .

حتى إذا غابت الشمس بدأت فى الظهور فى أماكن متفرقة
حيث يفاجأ بها الشخص وسط الظلام وتبدو أمامه الغنيمة
واضحة عيونها اللامعة . وتبدأ المأساة حيث ينطلق القط بأسرع من
الريح ليهاجم ضحيته .

وكان أكثر ما أثار المدينة ، هو أن أحد أفراد الأمن قد فوجئ
بأحد القطط يهجم عليه ، ولم يتمكن من إطلاق رصاصة واحدة
من بندقيته رغم أنه أحد أمهر مطلقى النيران فى المدينة .

وساد الرعب فى المدينة . . خاصة فى بيت العريف « أدهم »

الذى كان عليه أن يتولى الحراسة فى نفس المكان الذى هاجم فيه أحد القبط الحارس السابق . . وفى ليلة خروج « أدهم » للعمل بدا المنزل فى حالة حداد ، وتخيّل ابنه « عمرو » و« فاطمة » أن أباهما لن يعود حيا فى الصباح .

وطوال الليل لم ينم أفراد الأسرة جميعا . وعندما أشرقت الشمس راحوا ينتظرون عودة الأب ، لكن الساعات مرت ولم يظهر الأب فى الأفق .

وعندما خرجت الأسرة للبحث عنه لم يلمحوه فى الطريق .

وفى قسم الشرطة كان هناك ارتباك واضح ، فقد اختفى « أدهم » من مكان خدمته ، ولم يترك وراءه سوى بندقيته وبعض نقاط الدم .

وساد الجزع أفراد الأسرة ، فترى ماذا حدث للأب ، هل مات ؟ وأين اختفت جثته ؟ أم أنه لا يزال على قيد الحياة ؟ وهل القبط السوداء وراء اختفائه الغامض ؟

وطوال يومين لم تكن هناك إجابات محددة عن هذه الأسئلة وغيرها .

(٣)

إنه خبر مشير حقا . !!

ردد « حب حب » وهو يستمع إلى ابنة عمه « حبيبة » في الهاتف والتي راحت تقرأ عليه ذلك الخبر الغريب الذى نشرته الصحف عن القوط السوداء اللامعة العيون التى تهاجم المارة وتنقض عليهم كى تفرسهم .

لم يكن « حب حب » قد قرأ الصحف بعد ، وفوجئ بابنة عمه تسأله :

- مارأيك؟

بدا سؤالها غريبا وكأنها تقصد من ورائه شيئا ما . سألتها بدوره :

- ماذا تقصدين؟

ردت : نسافر إلى « تيرانا » . .

انتابت الدهشة « حب حب » ليس فقط لأن « حبيبة » تدعوه إلى السفر، بل هى تتكلم بضمير الجمع « نحن » ، وكأنها تقترح عليه أن يذهب معها من أجل كشف سر هذه القوط .

قال « حب حب » : هذه ليست مهمتنا . إنها مهمة رجال الأمن فى « البانيا » ، ثم إنه ليس لنا أصدقاء من نادى المراسلة الدولى هناك .

قالت «حبيبة» على الطرف الآخر من الهاتف : من قال هذا ؟
أنا لم أقرأ لك بقية الخبر . . لقد اختفى أدهم . والد صديقتي
«فاطمة» .

أحسن «حب حب» كأن ابنة عمه تبالغ ، أو أنها تكذب على
أكثر تقدير، فكيف يكون لها صديقة في «البانيا» وهي التي ليست
عضوا حتى الآن في نادى المراسلة . بدت «حبيبة» كأنها تقرأ أفكار
ابن عمها ، فقالت :

- نحن نراسل باللغة العربية . إنها مسلمة وتتكلم العربية
مثلنا .

وراحت تحكى لابن عمها أنها أخذت عنوانها من أحد البرامج
الإذاعية التي تهتم بالمراسلة فبدأت تكتب لها الخطابات ، وهامى
سته أشهر مرت على أول رسالة بينهما ، ولايكاد يمر أسبوع إلا
وتصل منها رسالة وترسل لها ردًا عليها .

أحسن «حب حب» بالفرحة ، فهامى ابنة عمه تتقدم وتحاول
أن تفعل شيئاً من أجل أن تكون أفضل . سكنت قليلا على
الهاتف ، ثم قالت :

- اشتقت لركوب طائرتك .

وأحس « حب حب » أن ابنة عمه قد استعذبت المغامرات ،
لكنه قال :

- أنا لا أذهب إلى رحلة إلا إذا استدعت الظروف ذلك ، أو إذا
دعاني صديق .

ردت « حبيبة » بحماس :

- يا ابن العم . . لماذا تنتظر أن تأتيك المغامرة . . لماذا لا نقتحم
نحن المغامرة !

وأحس « حب حب » بالانزعاج ، فهامى ابنة عمه تضع تقليدا
جديدا للمغامرة . هو ألا ينتظرها أن تأتي له ، بل أن يقتحمها .
ردد وهو يشعر بشيء في أعماقه :

- آه « يا حبيبة » . . أخشى عليك من هذه الروح الحماسية . .
إنها خطيرة .

(٤)

فجأة انطلقت الققطط في البرارى . بدت كأنها خرجت من
جحور خفية منتشرة في أنحاء الجبل . .

وانتشرت في طريقها كأنها تعرف جيدا مايجب عليها أن تفعل وراحت تزحف في سكون الليل نحو أطراف المدينة حتى وصلت إلى مشارفها فتسللت إلى دروبها دون أن يتمكن أحد من رصدها ، وكيف يمكن لاحد أن يراها وهي تتحرك بخفة منقطعة النظير . فتبدو كأنها مدربة جيدا على مهام يجب عليها القيام بها . . فهي حين تجرى نحو المدينة لاتسير في خطوط مستقيمة وإنما تبدو كأنها تسير في منحنيات متشابكة ، لكنها رغم هذا تعرف طريقها جيدا . وما إن تسللت داخل المدينة حتى راح كل قط يختار له مكانا يرقب منه الحركة بسهولة ، ويبدو كأنه يتحين الفرصة كي يصطاد فريسته ثم عليه أن يهجم فوقها في الوقت المناسب ، بعد أن يحدث فيها الرعب الكافي كي تفقد هذه الفريسة كل مقاومة .

فكما حدث لإسماعيل فإن الضحية تفاجأ بظهور القط أمامها يرمقها بعينين حمراوين تشعان رعبا ووحشية ، ولايملك الضحية سوى أن ينظر من جديد إلى القط كي يتأكد منه لأول مرة . وهل هناك شيء خيف إلى هذه الدرجة ؟

وما إن يلتفت الضحية مرة أخرى نحو القط حتى تبدأ مقاومته في الانهيار ، وغالبا مايفكر في الجرى والنفاد بجلده ، وبذلك يتيح

فرصة لمهاجمه أن يناله ، فالقط لا يهاجم سوى من يهرولون خائفين من أمامه وعندما يولون الفرار ، فإنهم يكونون أضعف ما يكون .
أما الحارس الذى هاجمه القط فقد جرى أيضا وهروا بعيدا عن مكان حراسته ، وبذلك أتاح فرصة للقط أن يهاجمه ويغرس أنيابه الأربعة الطويلة فى جسده .

إنه ليس قطا واحدا ذلك الذى يهاجم المدينة . بل هو أكثر من قط ، بل هى مجموعة من القطط تأتى من البرارى . ويبدو اليوم أنها قد جاءت لتشن هجوما شرسا على مدينة «تيرانا» .

فعلا إنه هجوم شرس ومنظم ، ويبدو أن القطط المتوحشة أرادت أن تؤكد قوتها خاصة فى تلك الليلة التى احتشدت فيها قوات الأمن الألبانية فى أنحاء المدينة لشن غارة على القطط .

وعندما دقت الساعة اثنتى عشرة دقة معلنة منتصف الليل فى المدينة ، بدأ رجال الأمن كأنهم على موعد مع معركة شرسة لاحتدود لشراستها مع قطط غريبة السلوك ، رغم أن شكلها أشبه بكافة القطط الموجودة فى كل المدن .

فقد فوجئت إحدى الدوريات بثلاثة قطط تقف ساكنة فى ركن الشارع تنظر إليهم بعيونها الحمراء ، وقبل أن يأمر قائد الدورية بإطلاق النيران صاح أحد الجنود :

- انظر . . . إنهم ستة قطط .

وفجأة صاح جندي آخر: بل هم عشرة قطط . ١١

وهتف جندي ثالث: إنهم قطط كثيرة . . أطلقوا النيران قبل
أن يهجموا علينا .

وحدثت بلبلة عندما صرخ جندي : بل الأفضل أن نهرب . .
اهربوا يا جنود . .

(٥)

اكتشف « حب حب » أن معلوماته عن البانيا قليلة للغاية
قياسا إلى ما يعلمه عن دول كثيرة في العالم ، ولذلك فليس له في هذا
البلد الأوربي أى أصدقاء ولا أعضاء في نادى المراسلة الدولى .

وراح يراجع « الكمبيوتر الخارق » الذى يمتلكه فى معرفة المزيد
عن البانيا ، التى تقع على البحر الادرياتيكي ، ذلك البحر الذى
يقع بين إيطاليا ويوغسلافيا (سابقا) وتحدها من الشرق دولتا
اليونان ومقدونيا ، ومن الشمال يوغسلافيا ، وتبلغ مساحتها ٢٨,٧
ألف كيلومتر مربع . وهى بلاد جبلية تقع بها جبال الألب
الجليدية ، وهى بلاد باردة فى الشتاء وتشكل الغابات فيها ٣٥٪ من

مساحتها، ويسكنها حوالى ٣ ملايين نسمة أغلبهم من الألبانيين واليونانيين وعاصمة البلاد هى «تيرانا» ، أما أهم المدن فهناك «شكورو» ، «والياش» ، والديانة الغالبة هناك هى الإسلام حيث إن المسلمين يمثلون ٧٠٪ من السكان .

وعن تاريخ البانيا فقد عرف « حب حب » أن الاتراك قد وصلوا هناك عام ١٣٨٥ . . . وقد وصلت القوات المصرية بقيادة محمد على فى القرن التاسع عشر . وعندما ظهرت الشيوعية فى البانيا وقعت تحت سيطرة الشيوعيين وعاشت معزولة عن العالم سنوات طويلة ، وفى الفترة الأخيرة بدأت تشهد انفتاحا محدودا على العالم . وكان رامز عليا من أهم حكام البانيا فى القرن العشرين ، وعرف «حب حب» أن البانيا تحتفل فى الحادى عشر من يناير كل عام بعيد إعلان الجمهورية الذى أعلن عام ١٩٤٦ . وهناك احتفال آخر هام فى ٢٢ نوفمبر يمثل عيد الاستقلال الذى تم فى عام ١٩٤٤ .

قال « حب حب » لابنة عمه التى تركب معه نفس الطائرة :

ـ هل كنت تعرفين مثل هذه المعلومات عن البانيا؟

ويبدو أنها كانت تنتظر أن يسألها هذا السؤال ، فأخرجت له

كتابا باللغة العربية وقالت :

— أراهن أن هذا الكمبيوتر المغرور ليست لديه كل هذه المعلومات التى فى هذا الكتاب . فمعلومات الكمبيوتر مكثفة أما هنا فتفصيلية .

وراحت تحدّثه عن ماتعرفه عن البانيا فسألته :

— هل تعرف أن على علم البانيا طائرا قويا مثل صقرك الذى يطير وراءنا كأنه يحرسنا؟

وهنا أدرك « حب حب » أن المعلومات التى تظهر على شاشة الكمبيوتر تكون غير ملونة ، فاللون الأحمر كما جاء فى الكتاب الذى مع « حبيبة » يغلب على العلم الألبانى ، هنا قالت « حبيبة » :
— وهل تعرف أن الزراعة هى المهنة الغالبة لدى سكان البانيا رغم أن الزراعة ملك الدولة حسب القانون الشيوعى .

رد « حب حب » : هذه المعلومات موجودة على شاشة الكمبيوتر بدليل أن القطن والدخان من المحاصيل الأساسية .

قالت وكأنها تدخل معه فى مباراة خاصة :

— ماذا يا أستاذ . . هل تعتمد على الكمبيوتر ولا تقرأ . . ماذا يا أستاذ . . العلم فى الرأس وليس فى الكراس .

وراح « حب حب » يضحك من طريقتها فى الكلام . فتركها
تقرأ الكتاب وراح يفكر فى القطط السوداء التى جاء من أجلها فى
هذه المغامرة .

(٦)

راح القط ينظر بعينيه الحمراءوين إلى ذلك الفتى الغريب الذى
ارتدى سترة ثقيلة وبدا كأنه تائه فى تلك المدينة التى أغلقت أبوابها
فى مثل هذه الساعة من الليل .

بالتأكيد إنه شخص غريب على المدينة لأنه لايعرف أن « تيرانا »
أصبحت مدينة خطيرة فى مثل هذه الساعة . وقف القط الأسود
ينظر إلى الفتى وتوقع منه أن يلتفت إليه مرة ثانية ، قبل أن يشرع فى
الجرى ، لكن « حب حب » نظر مرة أخرى إلى القط ، ولم يبد عليه
أنه شعر بأى خوف .

انتاب القط غضب ففتح فمه وكشف عن أنيابه الأربعة
الطويلة وراح يموء بطريقة تثير الخوف . لكن « حب حب » ابتسم
فى سخرية واضحة ، ونظر إلى القط وكأنه يقول له :

- قديمة !!

ومرة أخرى أطلق القط الأسود مواءه المرعب . وارتكز على قدميه الخلفيتين كأنه يستعد للقفز على الصبي وقد علا مواءه . ورغم أن منظر القط كان يثير الخوف فإن « حب حب » قد تماسك بشكل واضح ، ووقف في مكانه كأنه ينظر إلى حيوان متوحش أمكن استئناسه ووضعه في قفص حديدي بحديقة حيوان ، ولا يمكنه مهما أطلق من أصوات أن يخترق القفص .

بدا على القط أنه ينتظر من الفتى أن يهرول جاريا ، وبالتالي يسهل اقتناصه ومهاجمته ، ولكن الدهشة أصابته ، فهل يهاجمه دون أن يجرى أم يتراجع ؟

لم يكن هناك أى سبب يدعو القط للتراجع فقد تحفز للقفز وبكل مواءه المرعب ملأ الشارع الخالي وقفز مرة واحدة في الجو نحو « حب حب » .

ولكن فجأة قبل أن ينحرف « حب حب » بمهارة جانباً عن المكان الذى قفز إليه القط هبط الصقر الذهبى من أعلى وبكل قوة انقض على القط ورفع بمنقاره وارتفع به إلى أعلى وتركه يموء بوحشية بينما ظهر بعض رجال الشرطة واستعدوا لإطلاق النيران على القط ، لكن « حب حب » أشار بيديه وصاح :

— اتركوه . . إنه يعرف جيدا ما عليه أن يفعله .

وفى الجو لم يتوقف القط عن المواء المتوحش كأنه يطلب النجدة من زملائه القطط ، أو لعله يتهدد الصقر الذى اختطفه أنه إذا أمسك به بمخالبه المفترسة فستكون نهايته مأساوية .

(٧)

كان كل شىء معدًا سلفا وبإتقان شديد . .

فما إن وصل « حب حب » إلى مدينة « تيرانا » حتى توجه لتوه مع ابنة عمه إلى بيت صديقتها « فاطمة » التى لم تصدق عينيها قط أن صديقتها يمكن أن تأتى ، خاصة فى مثل هذه الظروف العصيبة التى تشهدها أسرتها .

راحت « حبيبة » تواسى صديقتها ثم راحت تعرفها على ابن عمها « حب حب » الذى حاول أن يتفاهم بأى طريقة مع « فاطمة » لكنها لم تكن تعرف أى لغة أخرى غير الألبانية . وعندما جاء شقيقها عمرو بدا هو الآخر لايتكلم أى لغة أخرى غير لغة وطنه .

وعن طريق الإشارات بدأ التفاهم بين « حبيبة » والأسرة الألبانية المنكوبة فى عائلها العريف « أدهم » الذى اختفى بعد أن هاجمته

القطط المتوحشة أثناء نوبة حراسته . وحاول « حب حب » أن يجعل « عمرو » وأخته « فاطمة » يساعدانه في الوصول إلى رجال الأمن . .

وبعد وقت طويل من التفاهم بالإشارات . كان على « حب حب » أن يتصل بمديرية الأمن ، وبعد قليل التقى بالضابط « صاروخان » المسئول عن مكافحة القطط المفترسة .

في بداية الأمر بدا الضابط مندهشا من هذا الفتى الصغير القادم من الطرف الآخر من البحر المتوسط ، ويقدم للحكومة الألبانية خير المساعدة في التعرف على أسرار هذه القطط الغامضة ولكن ما إن جلس مع « حب حب » وراح يريه كيف يعمل الكمبيوتر الخارق وأيضا المقدرة الفائقة التي تتمتع بها حقيته التي تتحول إلى طائرة ذات إمكانيات متفوقة عند فتحها ، هنا قال الضابط :

- بلادنا التي انغلقت على نفسها سنوات طويلة في حاجة إلى أصدقاء مثلك .

قال « حب حب » :

- أتمنى عندما أغادر البانيا أن نجد عضوا جديدا ينضم إلى نادى المراسلة .

وبدأت صداقة حميمة تتولد بين « حب حب » والضابط
« صاروخان » الذى يجيد التحدث باللغتين العربية والإنجليزية
والذى قال :

- تمسكى بدينى أنا ، وأسرتى طوال سنوات الحكم الشيوعى
جعلنا نحافظ على اللغة العربية ، فقد كنا لانكف عن تلاوة القرآن

فى تلك اللحظات كان الليل قد بدأ يحل على مدينة « تيرانا »
وكان « حب حب » قد ترك ابنة عمه فى منزل صديققتها . أحس
« حب حب » أن الوقت قد حان لتنفيذ خطته التى اشترك فى وضعها
مع « الكومبيوتر الخارق » فراح يشرحها بلغة بسيطة للضابط الذى
نظر إليه فى دهشة قاتلا :

- الخطة مقنعة . لكن حسب التحريات لم نعرف أن شخصا
استطاع الفرار من أمام القطط المفترسة .

قال « حب حب » : دعنى أختبر قوة أعصابى . .

ويبدو أن « حب حب » نجح فى هذا الاختبار . لكن لا أحد
يعرف إلى أين تسير الخطة بالضبط ، خاصة بعد أن اختفى الصقر .
وقطه المفترس الذى أمسكه من قفاه بمخلبه ، وطار به إلى الجو فى
مثل هذه الساعة من الليل .

(٨)

ارتفع به الصقر في السماء المظلمة . فلم يكن هناك قمر في تلك الليلة في السماء . لذا بدت الأجواء مكفهرة وداكنة ، ورغم برودة الجو فإن حرارة المواجهة بين القط الأسود وبين الصقر لم تتوقف حيث ظل القط يموء كأنه ينوح ، وحرك أقدامه الأربعة في الهواء رغم أنه يعرف أن الصقر يرتفع به أكثر فأكثر .

وأخيرا تمكن الصقر من القط وجعله يشعر بالهزيمة .

وبدأت بين الاثنين لعبة جديدة حيث مد الصقر منقاره الضخم نحو فم القط كأنه يتحداه أن يكشف له عن أنيابه الطويلة . ثم تركه فجأة من بين مخالبه فسقط من أعلى وهو يموء رعبا . حيث تهاوى جسده نحو الأرض .

ولكن قبل أن يصل إلى الأرض انقض عليه الصقر مرة أخرى والتقطه وبأسرع من البرق ارتفع به من جديد إلى أعلى ، والقط لا يتوقف عن الصراخ . . أحس كأنه خصمه يلعب به كما يحلو له ، كأنه يطلب النجدة من القطط المفترسة التي لعلها تنتشر في هذا المكان المظلم .

ومرة أخرى تركه من بين مخالبه فسقط من أعلى ، ثم راح يلتقطه

قبل أن يلمس جسده الأرض . وكرر نفس الحركة أكثر من مرة .
لعله فعل ذلك سبع مرات على الأقل ، وفي المرة الثامنة فوجئ القط
أن الصقر لم يلتقطه .

ورغم أن السقطة كانت قوية وبالغة القسوة ، فإن القط الأسود
تحمل الصدمة وأسرع بين الصخور ، وراح يجرى بكل سرعة وهو
يموء ويطلق صرخاته كأنه لا يصدق نفسه أن الصقر قد تركه دون أن
يؤذيه .

واندفع يجرى بكل مألديه من قوة وهو لا يعرف أن الصقر
يتبعه . كان يختفى عن الأنظار أحيانا كي يعود للظهور مرة
أخرى ، وحين يختفى فإنه لا يذهب بعيدا وذلك لأن مواءه الذى ،
يبدو كالنواح ، كان يصل إلى الصقر الذى راح يستفيد من قوة
إبصاره حتى لا يتعد القط عن أنظاره ولا يتوه منه ، وبذلك تفسد
الخطئة التى وضعها «حب حب» .

وبعد قليل هدا القط ، واطمأن أنه الآن فى أمان فتوقف عن
الجرى وبدا كأن جرحا أصابه من مخالب الصقر ومنقاره . . فسار
بتمهل وكأنه يجرى أحدا وراءه وراح يصعد المنحدر الجبلى وتقدم
بين الأشجار الكثيفة ثم فى سفح الجبل كأنه يعرف طريقة جيدا .

وحتى لا يحس به القط فإن الصقر « رف رف » كان يخلق أحيانا عاليا وأحيانا قريبا من أغصان الأشجار الكثيفة . وفي بعض الأحيان كان القط يخفى لكن لأن الطريق أصبح خاويا من الأشجار فلإن الصقر راح يتبعه بسهولة رغم عدم وجود شعاع واحد من القمر في هذه الليلة .

فجأة بدت في الأفق قلعة غريبة الشكل محاطة بأشجار كثيفة ، لا يمكن للمرء ملاحظتها بسهولة رغم أنها تقع فوق تل عال . . وبدا القط كأنه يعرف طريقه إلى هذه القلعة .

(٩)

عندما وصل القط الأسود الجريح إلى داخل القلعة كان الفجر قد قارب على الظهور في الأفق .

وفي داخل القلعة وقف رجل عملاق ينظر إلى الأفق الأسود من وراء أستار كثيفة ، كأنه يستودع هذا الليل قبل أن يذهب إلى فراشه لينام ، ثم أحكم إغلاق الستائر حتى لا يتسرب أى شعاع من أشعة النهار القادم إلى تلك الغرفة الواسعة .

وراح يتحرك في الغرفة التي بدت غريبة في أثارها العتيق الذى

يعود إلى قرون سابقة . فرغم اتساعها فإنه لم يكن يوجد بها أى سرير للنوم فوقه ، ولكن هناك شيئا غريبا أقرب إلى صندوق صغير لعله تابوت لشخص مات منذ فترة طويلة ، رغم أنه ملفوف بقماش الدانتيل الذى لم يفقد لونه بعد .

كانت الغرفة قد خلت من أى مصابيح كهربية ، وهناك فوق مائدة صغيرة عليها كتاب قديم ورقه أصفر اللون يعود أيضا إلى سنوات قديمة وإلى جواره شمعدان ذو ستة أطراف اشتعلت منها خمس شموع ، أما السادسة فبدت كأنها ذابت من الاشتعال طيلة الليل .

اقرب الرجل العملاق من الشمعدان ثم نفخ فيه نفخة خفيفة فأطفأت أضواءه على الفور ، ومشى بتمهل نحو التابوت كأنه سيدخله وبالفعل أزاح غطاءه ونظر إلى داخله . إنه سرير مجهز من أجل أن ينام صاحبه فى هدوء وسكينة .

لكن فجأة سمع صوت باب غرفته الواسعة يتحرك فالتفت إليه .

إنه القط الأسود يدخل كأنه يعرف طريقه ، لمعت عينا الرجل وسط الظلام وردد :



- ماذا هناك . . ما الذى أعادك مبكرا عن موعدك؟
وسمع القط يموء كأنه يئن فانهنى نحوه وأمسكه بين يديه
ورفعه لأعلى قائلا:

- إنك تتألم يا عزيزى . . ماذا حدث؟
وراح يتحسس فروته السوداء فصرخ القط فجأة من الألم . مما
أثار انتباه الرجل من جديد وردد:

- أنت جريح . هل أطلقوا عليك الرصاص . ؟
ثم بدأ يدقق فى فروة القط الذى تحول فجأة من حيوان متوحش
إلى كائن هادئ ملئ بالوداعة والرقّة . لمعت عينا الرجل وبدأتا
حراوين وسط هذه الظلام فصاح:

- إنه طائر متوحش نشب مخالبه فى جسمك . إنه صقر . .
وفجأة تذكر شيئا ما ، فقبل أن يحكم إغلاق الستائر خُيل له أنه
رأى طائرا ضخما يملق فى الفضاء . لم يكن يتصور أن طائرا بهذا
الحجم يمكن أن يصل إلى هذا المكان ، الآن أحس أن هناك شيئا
غامضا فترك القط فوق التابوت وأسرع نحو النافذة مرة أخرى .
وعندما أزاح الستائر راح يدقق فى السماء وهو يردد:
- أخشى أن تقترب الشمس من الشروق قبل أن أخرج له . .

ثم رآه . . إنه صقر يحلق فى السماء . . برقت عيناه وهو يقول :
- لقد جئت إلى هنا . إذن فقد عرفت المكان . . ولن يقدر لك
أن تعود إلى موطنك مرة أخرى .
ثم أحس أن عليه أن يفعل شيئاً فأحكم الستارة مرة ثانية .
واتجه نحو التابوت وأمسك بالقط وقال له :
- الآن علينا أن ننام ، وغدا سوف نتصرف . .
ثم سحب القط معه ، وتمدد داخل التابوت ، قبل أن يغلق
غطاءه عليه .

(١٠)

لم يكن « حب حب » فى حاجة أن يعود إليه الصقر كى يخبره
عن المكان الذى توجه إليه القط ، فقد وضع فوق ريش الصقر
إشارة اليكترونية أمكن للكومبيوتر الخارق أن يرصدها مع طيران
الصقر ، لقد درب « حب حب » طائره الذكى على أن يقوم بعدة
دورات فوق المكان الذى يعود إليه القط الأسود حتى يمكن معرفته
بدقة .

ولكن الصقر لم يعد إلى المكان المتفق عليه لمقابلته إلا مع

لحظات النهار الأولى بعد أن أشرقت الشمس على المدينة وماحولها .

وعندما عاد الصقر كان الضابط « صاروخان » هناك مع « حب حب » والذي بدأ يحس بثقة شديدة فيه فقال معلقا :

— هل عرفت أين يوجد وكر القطط بالضبط ؟

رد « حب حب » وهو يشير إلى الخريطة التي تكشف مدينة « تيرانا » وماحولها :

— لقد طار الصقر هنا أربع دورات . .

دقق الضابط جيدا في الخريطة قائلا :

— إنه مكان مهجور، وهذا أفضل تفسير لإصابة هذه القطط بالتوحش . فلا أحد من البشر يمكن أن يذهب هناك .

سأل « حب حب » : هل يمكن أن أطيّر إليه ؟

مط الضابط شفثيه وقال : يمكن أن نرسل قوة من رجال الأمن لاصطياد هذه القطط وقد نستعين بقوات من الجيش لذلك . .

رد « حب حب » : دعنى استكشف المكان أولا . . ثم سأعود إليك لأخبرك بما رأيت .

لكن « حب حب » فوجئى باعتراض شديد من الضابط معللا ذلك بأنه لو صدقت استنتاجات « حب حب » فإن القطط التى تسكن فى هذه البقعة المهجورة يمكن أن تهاجمه وتفترسه ، ولذا اقترح عليه أن يرسل قوة كبيرة من رجال الأمن لتطهير تلك المنطقة المتوحشة من الحيوانات البرية .

واستمر النقاش بين الاثنين فترة من الوقت ، إلى أن اقتنع الضابط بما قاله « حب حب » الذى وعده أن يطير فوق المنطقة المتوحشة ليستكشفها . وإذا أحس بأى خطر فسوف يعود بطائرته الصغيرة بأسرع ما يمكن .

وفى النهاية قرر « حب حب » الطيران وهو يعلم جيدا أى مخاطر تنتظره هناك .

(١١)

انطلق الصقر وراء الطائرة التى حملت « حب حب » وحده . راح يدوس على أرقام وحروف على شاشة الكومبيوتر الذى حفظت ذاكرته الطريق إلى وكر القطط ، ولم يكن من المدهش أن المكان الذى توجه إليه « حب حب » كان قريبا للغاية من مدينة « تيرانا » .

لم تبد المنطقة موحشة مثلما تصور « حب حب » فأغلبها ملئ بالمرزوعات الخضراء وأشجار الفاكهة وبعض الغابات الكثيفة ورغم أن هناك قصرا صغيرا فلإن « حب حب » لم ينتبه إلى وجود القصر فقد كان محاطا بهالة كثيفة من الخضرة .

وعندما هبطت الطائرة إلى أقل ارتفاع ممكن أحس أن هناك رائحة تنفذ إلى الطائرة رغم إحكام غلق أبواب الطائرة الصغيرة بشكل جيد . إنها رائحة نبات البصل . حاول « حب حب » أن يبحث عن النباتات التي تبعث هذه الرائحة وتساءل :

- ترى من يكون الشخص الذى يمكنه زراعة البصل هنا ؟

بدا التل مهجورا من البشر رغم هذه الزراعات الكثيفة ، لكنه فجأة اكتشف بناية وسط هذه النباتات كأنها مدفونة بداخلها . تصورها فى البداية بقايا آثار قديمة ، لكنه اكتشف أن النباتات قد زرعت بشكل يتعمد إخفاء البناية ، فاقترب أكثر بالطائرة وبدت البناية فى الاتضاح أكثر فهتف :

- هناك أشخاص مايسكنون هنا . .

أحس أن البناية معتنى بها وتبدو نظيفة وليست مهجورة كما تصور، أراد أن يهبط بالطائرة ولكن الحذر تسرب إليه ، فإذا كانت

القطط السوداء هنا فلاشك أنها يمكن أن تتهاجمه في عقر دارها ، ولذا تردد في الهبوط رغم وجود الصقر معه ، فهذا الطائر القوي لن يستطيع مواجهة كل هذه القطط وحده عندما تبادر بالهجوم عليه .

وفكر « حب حب » في أن يتراجع وأن يعود إلى المدينة من أجل الاستعانة بقوة أمن ضخمة لاقتحام القلعة ، ولكنه تراجع عن الفكرة فربما أن هذا القصر تعيش فيه أسرة صغيرة أو فنان يحب العزلة ، ولو أن هناك شيئا خطيرا لأبلغه بذلك الضابط « صاروخان » .

لكنه فجأة تذكر ماقالته ابنة عمه : « اقتحم المغامرة ولا تنتظرها » .

ولكن أى مغامرة هى التى عليه أن يقتحمها . إنها أكثر مغامراته توجسا ، ففي كافة رحلاته السابقة كان يستعين بالكومبيوتر الخارق تارة أو الطائرة أو الصقر من أجل الخروج من مأزق ، لكن ماذا تفعل هذه الأشياء أمام مثل هذه القطط المفترسة ؟

لكنه أحس أن عليه ألا يتراجع مهما كانت المتاعب ، وإن يخترق هذا الخطر بأى ثمن ، لذا بدأ فى الهبوط شيئا فشيئا وقد خطرت على ذهنه فجأة فكرة لم تكن فى الحسبان .

كان قد برمج « الكمبيوتر الخارق » كى يطلق صوت نباح كلب ، فهذا الكمبيوتر مبرمج دوما بكل ما هو حديث وغريب فى عالم البرمجة ، ومنذ أن تحول إلى كومبيوتر ناطق قام « حب حب » ببرمجته بكافة الأصوات التى تعرفها الطبيعة والبشر .

ولذا فقد أدار مفتاح التشغيل استعدادا لإطلاق عدة إيقاعات من نباح الكلاب ، بحيث يمكن له فى أى لحظة إثارة الخوف فى قلب أى قط ، مهما كانت شراسته ويتراجع قبل أن يفكر فى الهجوم .

وعندما حطت الطائرة فوق التل كان القصر القديم قد تكشف تماما أمام « حب حب » وبدأ فخما رغم شكله القديم ، ورأى « حب حب » الطريق الحجرى الذى يؤدي إلى أسفل التل ، وكأن شخصا قد قام بغسله قبل ساعات ، فتمتم :

— هذا المنظر يوحى أن شخصا ما يعيش هنا .

وتقدم بحذر ناحية الباب الخشبي الضخم ، فالقلعة تبدو كأنها ترجع فى طراز بنائها إلى قرون قديمة ولم تتم إضافة أى فنون معمارية حديثة عليها .



سرعان ما أحس « حب حب » أنه أمام قلعة من تلك القلاع التاريخية التى يتم فيها تصوير أفلام الرعب ، وخاصة أفلاما عن الكونت دراكيولا والبارون فرانكنشتاين . فقد سبق أن شاهد مثلها فى العديد من الأفلام ، وعلى الفور هُيئ له أن الحالة الجيدة التى توجد عليها القلعة ترجع إلى أنه قد تم تصوير أحد الأفلام الحديثة فيها .

لكن عينيه لمعتا فجأة وتراجع وقد هُيئ له أن القلط قد ظهرت وتساءل :

- يا إلهى . والقطط . إنها حقيقة !!

أدرك أن ما يشاهده ليس بمثابة قلعة تم تجديدها من أجل تصوير أحد الأفلام ، ولكنها مسكونة بشخص يتصرف مثل الكونت «دراكيولا» وإنه يقوم بتربية القطط السوداء داخل هذه القلعة ويطلقها على المدينة .

وهنا توقف « حب حب » وراح يفكر فيما عليه أن يفعله ، فقد بدا الخطر ماثلا ، ترى هل يعود إلى مدينة «تيرانا» من أجل إبلاغ سلطات الأمن ؟ وأن يقترح أن تهاجم القلعة قوة من الجيش جوا وبراء ؟ أم إن يستكشف المجهول بنفسه ؟

أحس « حب حب » أن عليه ألا يتسرع . فمن أدراه أن شخصا ما يعيش هنا ، وهل يعرف الناس بوجوده في « تيرانا » . ؟ ومن يكون ؟ وما هي علاقته بالقطط ؟

وتذكر ماقالته ابنة عمه التي تركها في منزل صديقتها « فاطمة » . « اقتحم المغامرة ولا تنتظرها » .

لم يتردد ، وقرر أن يقتحم البوابة مهما كانت الأسباب فتظر إلى صقره الذي يحلق في الجو ، وهو يحمل الحقيية الطائرة ، أشار إليه أن يهبط عندما يحس بالخطر ثم تحسس الكمبيوتر وسأله :
- مارأيك . . هل نقتحم ؟

لم يرد الكمبيوتر بكلمات ، بل راح ينبح كأنه مستعد للمغامرة . .

(١٣)

إنه الكونت « داركيولا » فعلا ذلك الشخص النائم في تابوته في تلك الساعة من النهار وإلى جواره أحد قططه السوداء المفترسة .

إنه يقيم في نفس القصر الذي يشبه قصره القديم الذي عاش فيه في أحد مرتفعات رومانيا منذ قرون عديدة . والذي هرب منه إلى هنا في القرن الخامس عشر بعد أن هرب من الأتراك الذين حاربهم

عندما أتوا لغزو بلاده وعرفوا بحكايته وهوايته المجنونة لأعمال السحر.

اسمه الحقيقي «هوفارد». إنه مصاص دماء ينام مثل الخفافيش طيلة النهار حتى إذا ما حل الليل خرج من تابوته، ويروح يبحث عن ضحيته كي يمتص دماءها وأنداك يشعر بارتياح كبير.

إنه إذن الرجل الذى شغل الناس طوال خمسة قرون، وخاصة فى القرن العشرين بعد أن كتب عنه أديب إنجليزى يدعى برام شتوكر رواية تحمل اسم «دراكولا» فى عام ١٨٩٧ تحولت فى السينما العالمية إلى أكثر من ١٥٠ فيلماً.

هو إذن شخصية تاريخية حقيقية مالبث الناس أن عرفوا عنها المزيد بعد أن تحولت إلى روايات وأفلام، فقد تغلغلت هذه الشخصية فى حياتنا المعاصرة لدرجة جعلت الكثيرين يؤكدون أن الكونت «دراكولا» هو سمة القرن العشرين.

وأصبحت مثل هذه الحكايات منتشرة ومعروفة تحت اسم «حكايات الخفافيش» بطلها رجل يعيش وحده طويل القامة ونحيف، ويرتدى ملابس قائمة ولايتسم أبداً، إذا تكلم بدت أسنانه طبيعية، لكنه عندما يقترب من ضحيته تبرز أنيابه التى



تطول فجأة، ثم تنغرس في شرايين الرقبة باعتبارها الأنقى دما . .
وخفافيش الليل ليست حكايات من صنع الخيال بدليل وجود
هذه القطط التى ظهرت فعلا في شوارع البانيا في أغسطس
١٩٩٤ . فقد انتشرت مثل هذه الخفافيش في القرن الثامن عشر.
ففى عام ١٧٣٢ ظهرت امرأة تدعى ميليزا ، كانت تمارس السحر
الشرير، وقالت لجيرانها قبل وفاتها إنها أكلت خروفين بعد أن
هاجها مصاص دماء . وإنها ستموت لهذا السبب .

وعقب وفاتها فتح طبيب القرية المقبرة وسجل في شهادته أن
المرأة أكثر بدانة ، وأن دماءها كانت طازجة ونجوى في عروقها كأنها
لم تمت .

وقد أثارت حكايات الكونت «دراكيولا» غريزة الفضول عند
العديد من المؤرخين فراحوا يبحثون عن الأماكن التاريخية التى
عاش فيها «دراكيولا» وعثروا على قصره عام ١٩٦٩ الذى لم يبق منه
سوى أطلال وتوصل المؤرخون إلى أن الاسم الحقيقى لدراكيولا هو
الأمير فارد الذى هرب إلى القصر من الأتراك في القرن الخامس
عشر.

يا إلهى . . إذن لقد هرب دراكيولا من قصره في رومانيا كى يأتى

إلى هذا القصر بعيدا عن الأنظار والذي يبدو أن أحدا لم يكتشفه بعد سوى «حب حب» ، ولكن ، ترى ماذا يكون سر هذه القطط؟ وماذا يخطط دراكيولا حقا في هذا العالم الغامض . . وفي تلك المرحلة الحساسة من تاريخ العالم؟

(١٤)

بينما كان الصقر يحوم حول القلعة ويكتشف أن كل الأبواب والنوافذ مغلقة ، حاول «حب حب» أن يمرق بجسده النحيل من داخل إحدى الفتحات الضيقة . وبصعوبة بالغة وجد نفسه داخل قصر عتيق ، خال من الأثاث ، مليء بالصالات الواسعة والردهات العالية الأسقف . .

راح يتحرك بحذر شديد في القاعة الكبرى ، وبدأ قلبه يدق لدرجة أنه كان يسمع دقاته ، فقد توقع أن تخرج له القطط بين لحظة وأخرى كي تهاجمه وتفترسه . مسكين «حب حب» فكم تنهد ، وهو يحس بأن هناك خطرا قادما . ثم يكتشف أن لا شيء هناك .

ما إن خرج من تلك القاعة ، وسار في ممر ضيق ، مظلم ، حتى تخيل أن القصر خال تماما من سكانه ، وأيضا من القطط . وأن هذه

الحيوانات المفترسة غير موجودة هنا، بل لعلها توجد في قبو أسفل القلعة، فلو أنها هنا لظهرت له وهاجته .

انتهى القبول إلى سلم يؤدي إلى الدور العلوى، إنه سلم خشبي، يمكن أن يخلف وراءه صوتا لو وطئ بقدميه عليه . ولذا لم يصعد عليه . ووقف قليلا، في أسفله، ثم التفت حوله قائلا لنفسه :

-إنه قصر دراكيولا . . أو فرانكنشتاين . . ولا أحد غير ذلك . .

ولانه يعرف أن الكونت دراكيولا . والبارون فرانكنشتاين صناعة سينمائية، فقد وجد أن أفضل وسيلة أن يتصور نفسه يشاهد فيلما سينمائيا مثيرا . ومهما أحس الناس بالرعب أو الخوف، فإن دراكيولا لن يخرج قط من وراء الشاشة كى يهاجم المتفرجين، لذا فلو ظهر أى من تلك الشخصيات المثيرة للرعب الآن فلن تؤذيه .

مسكين يا « حب حب » . . لقد جعلك خيالك الجامح تتوهم هذا، وأنت لاتعرف أن الكونت دراكيولا نائم بالفعل على مسافة قريبة منك . . بشحمه ولحمه ودمه .

فجأة نبج الكمبيوتر الخارق . . فارتجف قلب « حب حب » وتراجع كأن القطط تتحفز للقفز . التفت حوله فلم ير شيئا، بدا

كان الكمبيوتر الخارق قد تشمم قطا أو أحس بوجوده . . فسأل
فزعا :

— ماذا هناك ؟

لم يظهر أى قط حوله . هنا ظهر سهم يشير إلى السلم ، كان
الكمبيوتر الخارق قد تشمم وجود القطط بأعلى . . وأصبح على
«حب حب» أن يتماسك وأن يصعد السلم بحذر شديد . دون
إحداث صوت . ومرت لحظات ثقيلة . قبل أن يصل إلى الغرفة
التي يشير إليها سهم الكمبيوتر .

دفع الباب بحذر شديد وتشمم نفس الرائحة الغريبة التي
انتشرت في الخارج يسبقه قلبه الخافق ، وهو يدق بعنف متصورا أن
القطط سوف تقفز فوقه وتفترسه ، لكن المفاجأة أنه وجد نفسه في
غرفة واسعة خالية من الأثاث .

راح يدقق في الغرفة ويفحص محتوياتها وأخيرا شاهد الثابت .
ردد وكأنه كان يتوقع مارآه :

— إنها قلعة دراكيولا . ! !

ثم اقترب منه وقد تملكته غريزة فضول مجنونة متوحشة في أن
يعرف المزيد ، فهل ما يحدث حوله حقيقة ، أم إنه مجرد خيال وإن

هذا ليس سوى بقايا ديكور فيلم حديث عن الكونت دراكيولا؟

(١٥)

ارتد إلى الوراء في فزع . وهو يرى العملاق النائم وقد احتضن القط .

كان قد أزاح غطاء التابوت بحذر شديد بعد أن تراكمت الخيالات في رأسه والتوهّمات ، فهو يتصور أن القطط سوف تقفز عليه بين لحظة وأخرى ، ولم يكن يعرف بالضبط ماذا سيفعل ولا كيف يدافع عن نفسه . كل ما يعرفه أن « الكومبيوتر الخارق » سوف يتولى الأمر بأن يطلق نباحات متباعدة وقوية قد تصيب القط بالفزع أو ربما لا تؤثر فيه بالمرة .

أزاح الغطاء ورآه أمام عينيه . إنه رجل طويل الوجه أقرب في شبهه إلى الممثل كريستوفرلى ، وهو أشهر من جسد دراكيولا في السينما . إنه نائم هنا . محتضنا قطه .

ارتد « حب حب » إلى الوراء بسرعة وانتظر من الكومبيوتر أن يطلق نباحه . لكن الكومبيوتر لم يفعل . وإلا أيقظ ذلك الرجل النائم وقطه الشرس الجريح .

نظر « حب حب » إلى الكمبيوتر قائلاً :

— إنه الكونت دراكيولا ، هل تعرفه ؟

ولم يكن هناك وقت للإجابة ، فقد ودأن يتأكد مما رآه ، فراح يقترب مرة ثانية ، رأى وجهه نائماً ، وكأنه يحلم أحلامه الخاصة .
دقق « حب حب » في الوجه وتساءل :

— ترى هل هذا هو الوجه الذى حير الناس ؟

ولم تكن هناك إجابة على سؤاله ، كان يضم القط إليه فى حنان ملحوظ ، ولم يكن يبدو عليه أى ملامح للشرب ، ولذا ودأن يوقظه كى يتأكد منه ، أو ربما ليشاهد أنيابه الطويلة . لكن شيئاً ما استرعى انتباهه ، فقد كان القط الذى يحتضنه جريحاً . إنه نفس القط الذى اختطفه الصقر ، أى إنه نفس القط الذى هاجم « حب حب » .

ودأن يلمس القط ، لكن هيمئ له أنه سوف يغرز أنيابه الشرسة فى يده وأحس فجأة بأن موازين الأشياء تتغير ، فهو لم ير « دراكيولا » فى أى من الأفلام فى مثل هذا الموقف المسالم ، وهل هناك لحظة يبدو فيها الكائن الحى أكثر مسالمة من لحظات النوم ؟

كان « حب حب » يعرف أنه حسب قوانين خفافيش الليل ،

فإن دراكيولا ينام مع أول إشراقة للشمس ويبدأ في الاستيقاظ مع أولى لحظات الليل . ولذا فهو لا يمكنه أن يستيقظ الآن ، لأن ذلك خطر عليه ، بل إن « حب حب » يمكنه بسهولة أن يحرقه بأن يفتح تلك النوافذ بعد أن يزيح الستائر، ويخلص العالم من شرور هذا المصاص للدماء إلى الأبد ، وخاصة قططه الشرسة ، ولكنه لم يفكر في هذا أبدا .

لقد أحس أن عليه أن يواجه دراكيولا وجها لوجه مهما كانت خطورة ذلك ، ولذا قرر أن يبقى هنا حتى حلول الليل ، وربما لأيام أخرى . . أو ربما لن يستطيع الخروج من هنا مرة ثانية .

(١٦)

ارتفعت درجة الطوارئ في مديرية الأمن بمدينة « تيرانا » إلى أعلى درجاتها ، وأحس الضابط « صاروخان » المستول عن موضوع القطط السوداء المفترسة بأن الأمر يزداد خطورة خاصة أن الساعة قد دقت الرابعة مساء ولم يعد « حب حب » بعد .

ارتبكت الأمور أكثر عندما حضرت « حبيبة » إلى مديرية الأمن وراحت تسأل عن ابن عمها . حاول الضابط أن يطمئنها ، لكنها قالت في براءة ملحوظة :

- اسمع يا حضرة الضابط . لقد أحضرت ابن عمى معى إلى البانيا ، ويجب أن أعود به .

كان « صاروخان » باعتباره مسلماً يقوم بأداء فروض دينه يفهم الكثير من الكلمات العربية ، وقد فهم بعضاً مما قالته الصغيرة ، فقال لها :

- لقد جهزنا فرقة كاملة وطلبنا تدخل القوات المسلحة .
فى تلك اللحظة دق جرس الهاتف فرفع الضابط الساعة وجاءه صوت كان ينتظره بفارغ الصبر فهتف :
- « حب حب » . . أين أنت ؟

كان « حب حب » قد أخبره أن الكومبيوتر الخارق الذى معه يمكنه أن يتحول إلى هاتف عند اللزوم . وبالفعل قرر « حب حب » أن يتصل به من داخل القلعة فرد قائلاً :
- أنا فى أمان . . لا تقلق علىّ . .

سأل الضابط : هل أنت فى خطر ؟
ودون أى مراعاة لخطورة الموقف ، ولأنها « حبيبة » ، فقد قامت الصغيرة باختطاف الساعة من الضباط ، وصاحت باللغة العربية :

- آلو . . « حب حب » كيف حالك ؟ طمئني عليك . .
جاءها صوت « حب حب » مداعبا، لكنه يبدو كأنه يتكلم
همسا :

- كيف حالك . . اطمئني . . فأنا اخترق المغامرة، لقد
سمعت كلامك .

صاحت « حبيبة » :

- وحياتك « حب حب » نحن لانريد مغامرات . . فقد
أوحشتني أمي . .
ضحك « حب حب » هامسا وقال : سأحضر لك قطا
هدية . .

وقبل أن تصرخ ضحكا، مد الضابط يده في أدب والتقط
الساعة وراح يسأل « حب حب » عن أخباره، لم يشأ الفتى أن
ينجبه أنه موجود الآن في قلعة دراكيولا خشية أن يتصور أنه يبالغ،
أو أنه تقمص المغامرة، ولذا فإن « حب حب » اكتفى بأن قال له
إنه في مكان آمن بالجبال وينتظر حلول الليل كي يعرف المزيد عن
أوكار هذه القلط .

وعندما وضع الضابط الساعة تتم لنفسه قائلا :

— « حب حب » فى خطر، أحس أن شخصا قد أمسك به
وحوله إلى رهينة، يجب أن نتصرف .

(١٧)

واقترب الليل .

وبدا « حب حب » كأنه قد عرف الكثير عن دروب القلعة ،
فقد قام بجولة سريعة فى أنحائها من أجل استكشافها ، وانتقل من
غرفة إلى أخرى بحثا عن القطط المفترسة ، فطالما أنها قطط الكونت
دراكيولا فلاشك أنها مثل القط الجريح تنام أثناء النهار ، ثم
تستيقظ عندما يحل الليل ، ولاشك أن هذا يفسر سر هجوم هذه
القطط على المدينة ليلا .

· ورغم أن « حب حب » قد بحث طويلا عن القطط فى شتة
الغرف ، فإنه لم يعثر عليها ، ولكنه فوجئ عندما فتح إحدى الـ
بكتل سوداء تلتصق بالحوائط فتراجع جزعا ثم عاد إلى مـ
هاتفنا :

— يا إلهى . . كل هذه خفافيش . !!

كانت الخفافيش قد التصقت بالجدران متجاوزة الواحد منها

بجانب الآخر مشكلة منظرا مخيفا ملفتا للأنظار ومثيرا للتساؤل : ما الذى كدس كل هذه الخفافيش هنا بالذات؟

أحس « حب حب » أن هذه الخفافيش تفعل شيئا ما عندما يحل الليل ، خاصة أنه رأى بعض النوافذ مفتوحة بما يوحي أنها ما إن تستيقظ حتى تطير خارجة من الفتحات ، ولذا قرر أن يغلقها ، بل إنه عندما غادر الغرفة أحكم مزلاجها كي يطمئن أنها لن تتمكن من الخروج على الأقل فى هذه الليلة . ليلة المواجهة .

وقبل أن يحل الليل ، فتح « حب حب » بوابة القلعة وخرج إلى الحديقة حيث كان ينتظره صقره . راح الطائر الذهبى يرفرف بجناحيه وحط على كتف صاحبه الذى ربت على ريشه قائلا له :

— يا صديقى إنها مغامرة تختلف هذه المرة ، قد تكون مليئة بالرعب والإثارة لكن نتائجها لو نجحت فستكون رائعة .

وراح « حب حب » يدرس المكان من حوله ، وكيفية الهروب عند الخطر ، وخاصة عندما تظهر القطط المفترسة . وتذكر أنه رأى فى بعض أفلام دراكيولا الفئران الصغيرة تحل فى نفس الأماكن التى يذهب إليها دراكيولا ، خاصة الفئران البيضاء الكثيرة فى فيلم «نوسفراتو» .

نظر « حب حب » إلى الصقر، وقد امتلأت عيناه بالتساؤل :
- ترى هل يستطيع أن يجابه كل هذا العدد من القطط المفترسة
عند ظهورها؟

كانت الإجابة بالنفى بالطبع ، ولذا راح « حب حب » يفكر في
اللحظة المثلى في السيطرة على الموقف ، فلم يبق سوى نصف ساعة
ويحل الليل وسوف يستيقظ الكونت من نومه ، ولاشك أن الغضب
سوف يتملكه عندما يكتشف أنه عرف مكان القصر.

فكر « حب حب » في عشرات الحلول وخطط كثيرا لأمر يمكنه
بها السيطرة على القلعة ، وراح الوقت يمر بسرعة دون أن يتوصل إلى
الخطة المثلى . .

وبدأت الشمس تزحف نحو الأفق ، وكان على « حب حب »
أن يدخل القصر حيث ينتظره مصيره المجهول ، لكنه فجأة تحسس
جيبه وهتف :

- يا إلهي . . لقد وجدتها !!

(١٨)

واختفت الشمس من الأفق .

وزحف الليل على القلعة . وفي الغرفة الواسعة فتح العملاق

النائم عينية ، لقد حانت لحظة استيقاظه ليستقبل ليلة جديدة من لياليه الطويلة ، حاول أن يزيح غطاء التابوت لكنه لم يستطع اكتشف فجأة أنه مقيد بحبل متين ، وأن القط بدأ يموء دون أن يتمكن من الحركة كان لايزال جريحا . لم يفهم دراكيولا ماذا حدث له .

لكن فجأة تحرك الغطاء . ورأى أمامه صبيا صغيرا ، أصابته الدهشة ولمعت عيناه الغريبتان ، سمع الصبي يقول له باللغة العربية : .

- هل تسمح لي أن أكون ضيفك؟

ثم رفع الغطاء كله كأنه يتيح له فرصة القيام ، ورغم أنه وجد نفسه مقيدا ، فإنه حاول الجلوس في التابوت أخذ يسأل :
- من أنت . وكيف جئت هنا . . وهل أنت الذى قيدتنى هكذا؟

انهالت الأسئلة ، وأحس « حب حب » أن عليه أن يمتص الموقف ، كان « دراكيولا » قد فتح فمه فظهرت أسنانه بلا أنياب ولكن شيئا فشيئا راح يلمح الأنياب تبرز في فمه كأنه يثير الخوف في قلبه ، قال :



- هل تعرف أين أنت ؟ أنت هنا في قلعة مصاصى الدماء .
وارتجف « حب حب » . . فماذا يقصد الرجل وهو يقول
« مصاصى الدماء » ؟ هل هناك دراكيولا آخر أو العديد من
مصاصى الدماء في هذا المكان ؟ ، هنا فتح « حب حب » فمه
وكانت المفاجأة .

هتف الرجل : آه . . أنت واحد من قيلتنا إذن . .
رأى دراكيولا أنيابا تبرز في فم الصغير، لكنه مالبث أن
ضحك ، فبرزت أنيابه الطويلة وقال :

- إنها أنياب صناعية . . أنت غلام يجيد المزاح . .
قال « حب حب » : وأنت تبدو لطيفا وأنت تضحك .
تنبه دراكيولا أنه ضحك وتذكر أنه لم ير نفسه قط لا يضحك
ولا يعبس ، فمصاصو الدماء مثله لا تنعكس خيالاتهم في المرايا . .
لذا تساءل :

- هل تعتقد هذا ؟

رد « حب حب » : هل تحب أن ترى . . هل أحضر لك مرآة ؟
أحس « دراكيولا » أن الصبى يسخر منه ، فبدت على وجهه
تكشيرة خفيفة وحاول النهوض وصاح : يبدو أنك تجاوزت
حدك . .

وما إن وقف داخل التابوت حتى تعثر، فسقط سقطة شديدة خارجة، وراح القط الأسود يموء في وحشية، وبدأ « دراكيولا » يتوعد « حب حب » قائلا :
- أيها المخادع . سوف أعلمك كيف تسخر من دراكيولا .

(١٩)

تملكه الغضب الشديد وتوعد زاعقا :
- أنت في قلعة لا يغادرها من يأتى إليها . .
حاول « حب حب » أن يبدو متماسكا ورغم أن الموقف بدا عصيّا فإنه أحس أن مصاص الدماء يحاول أن يثير الخوف في قلبه ، وأن يجعله ينهار فلا شك أن دراكيولا يتصرف بكثير من عدم الاتزان ، فهذه هى المرة الأولى فى عمره المديد التى يتعرض فيها لمثل هذا الموقف .

لكن فجأة انطلق الكلب من داخل الكومبيوتر الخارق . .
بدا كأن هناك كلبا ضالا مصابا بالسعار يبحث عن فريسة يود أن يعقرها ، أثار النباح القط المقيد الذى بدلا من أن ينكمش ويبحث عن فرصة للهرب ، فإنه قفز من مكانه رغم قيده وانتابته حالة هياج

ملحوظة كأنه يبحث عن هذا الكلب كى يفترسه .

ووسط غضب دراكيولا فإنه ضحك مرة ثانية قائلاً :

- رائع . . لقد أتيت معك بكلب قوى . . حسناً . . فقططى
تحب لحم الكلاب كثيراً .

وأحس « حب حب » كأن لعبه قد جف فى حلقه . فهذه
القطط المفترسة تلتهم الكلاب وتحب لحومها . إذن فهى بالغة
الشراسة ولا شك أن كل ماخططه من أجل إثارة الخوف لديها قد
فشل . تصور أن « دراكيولا » يحاول أن يمارس معه لعبة إثارة
الأعصاب ، لكن القط بدا شرساً وكأنه يتوق لمقابلة الكلب الذى
نبح . . ولذا سرعان ما أوقف صوت النباح المنطلق من الكمبيوتر
وحاول أن يتصرف ، فقال :

- ألم أقل لك إن ابتسامتك لطيفة؟

هنا سمع الرجل يقول بلهجة مختلفة تماماً وهو لايزال جالساً
فوق الأرض غير قادر على الحركة :

- هل يرضيك أن يقيد كونت هكذا؟

لم يعبأ « حب حب » بأن يرد على سؤاله فقال :

- وهل يرضيك أن تهاجم قططك الناس في المدينة وتحاول أن تمتص دماءهم ؟

قال ببساطة :

-إنها قطط جوعانة . فلماذا لا تأكل؟

رد « حب حب » : لم يمنعها أحد من الأكل . لكن هل من المهم أن يكون الأكل هو افتراس دم الضحايا؟
تساءل « دراكيولا » :

- هل لديك طعام آخر . . ؟

رد « حب حب » بتلقائية وكأنه كان ينتظر هذا السؤال :

- الققط عادة تشرب اللبن . .

ضحك « دراكيولا » بسخرية متسائلا : وما الفرق بين اللبن والدم . . ألم تدرس في المدرسة أن اللبن يتكون من دم البقرة؟

بدا كأنه يتعمد أن يضحك . لكن كلماته بدت غريبة لـ « حب حب » ، وأحس كأنه ينوى أن يفعل شيئا يقلب موازين المواجهة التي لم تبدأ بعد .

وأصرت « حبيبة » أن تخرج مع فرقة العمليات الصعبة التى ستذهب للبحث عن « حب حب » . وقالت للضابط الذى كان يفهم بعض كلماتها :

- لن أعود بلا « حب حب » ، إنه أمانة يجب أن أسلمها .

وأمام إصرار « حبيبة » وإلحاحها وافق الضابط صاروخان أن يصحبها معه فى سيارته الجيب التى عليها أن تشق الطريق نحو الهضبة العليا التى رصدت الأجهزة الحديثة أن « حب حب » كان يتكلم منها . وقبل أن تركب السيارة أشارت إلى صديقتها « فاطمة » وإلى أخيها « عمرو » ، وفهم الضابط أن « حبيبة » لن تذهب دونها فقال لعمر وباللغة الألبانية :

- الرحلة خطيرة ..

رد « عمرو » : علينا أن نبحث عن أبى ، نحن نعرف أنه هناك .

علقت « فاطمة » : لقد اختطفته القوط ..

ثم تمتمت وكأنها سوف تبكى : إنه هناك فى الهضبة ..

وبعد قليل تحركت فرقة العمليات الصعبة التى جهزتها إدارة الأمن بمدينة « تيرانا » ، كانت تضم خمسة من أكفأ الضباط تحت

قيادة الضابط « صاروخان » ، وأربعين جنديا مدربين جيدا وطوال
اليومين الماضيين راحوا يتلقون أعنف التدريبات لمواجهة القوط
المفترسة .

وفي الساعة الخامسة ، وقبل غروب الشمس بساعتين في مدينة
« تيرانا » تحركت السيارات الأربع في طريقها إلى خارج المدينة ،
وتجمع سكان « تيرانا » في الشوارع يودعون رجالهم المقاتلين وقد
أحسوا ببعض الارتياح ، وتمنى البعض أن تتمكن المدينة من قضاء
ليلة واحدة بدون الخوف الذى سببته فى الأسابيع الأخيرة تلك
القوط المفترسة .

وانطلقت السيارات فى طريقها .

وبعد ساعتين ، بدأ الليل يحل ، فانطلقت الأضواء الكاشفة
من كافة السيارات كأنها تحاول استطلاع أى حيوانات شاردة فى
الطريق ، وقد شعر الجنود أسلحتهم فى كافة الاتجاهات كأنهم
يتوقعون ظهور القوط فى أى لحظة .

أحست « حبيبة » فى أول الأمر أنها ذاهبة فى نزهة جبلية جميلة ،
لكنها مالبت أن غرقت فى النوم عندما اقترب الليل ، وما إن نامت
حتى بدأت أصوات غريبة تنطلق من السيارة التى تركبها ، تصورها

الجنود فى البداية خربشة للقطط فوق الحشائش لكنهم مالبثوا أن أطلقوا الضحكات وتبادلوا التعليقات الساخرة . فلم يكن ذلك سوى أصوات غريبة تطلقها « حبيبة » ، ربما لأول مرة فى حياتها وهى تشم رائحة الأبصال فى الحقول ، تلك الرائحة التى تشمها قوية لأول مرة فى حياتها .

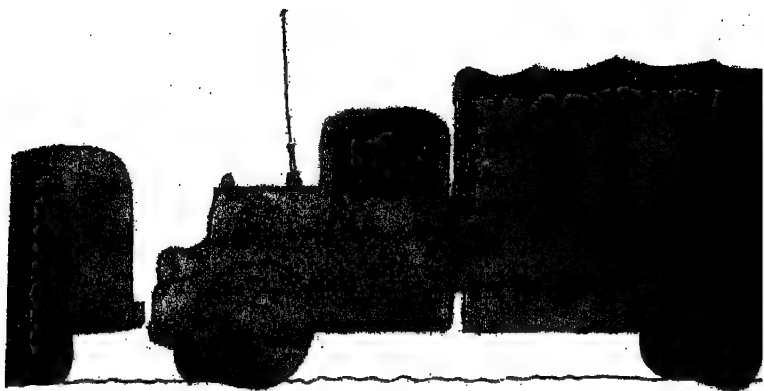
لم يكن الجنود الذين راحوا يطلقون التعليقات الساخرة قادرين على التمييز بين هذا الصوت وبين أى أصوات تصدرها القطط التى يمكن أن تظهر بين لحظة وأخرى .

(٢١)

لم يصدق « حب حب » عينيه وهو يرى « دراكيولا » وقد فك قيده .

كان قد اقترب من القط الشرس المقيد بدوره فوق الأرض ، ثم راح يتحدث إلى « حب حب » وسأله :
- هل لاتزال ابتسامتى لطيفة ؟

اندهش « حب حب » من السؤال . أو لعله كان يتوقعه فقال فى ذكاء :



- انظر إلى المرأة . . وشاهد . .

ومد له يده بالكومبيوتر الخارق الذى تحول إلى مرآة عاكسة
وكانت المفاجأة فقد ظهر وجه « دراكيولا » على سطح المرأة ،
فأحس الكونت ، بالذعر وتراجع إلى الخلف وقد أطلق يديه فى
الهواء وقال :

- بل هو كومبيوتر متعدد القدرات ومبرمج دوما بشكل متطور.
كان القط قد تمكن من قرض الحبل الرفيع البالغ المتانة الذى
قيده به « حب حب » . . هنا وقف مصاص الدماء أمام « حب
حب » واستعد للسيطرة على الموقف قائلا :

- الآن ، هات كلبك المدلل لنقدمه طعاما لقطى المسكين .
وأراد أن يفك قيد القط كى تبدأ المواجهة ويتمكن من اقتراس
« حب حب » ، وبسرعة بديهة قال الفتى :

- لم تخبرنى عن رأيك فى ابتسامتك اللطيفة .
فرد « دراكيولا » وهو يحاول أن ينحنى نحو القط كى يفك قيده :
- سأخبرك برأى حالا . .

اقترب « حب حب » بيده اليمنى من مصاص الدماء قائلا :
— سوف تغير رأيك فى القط لو رأيت وجهك . . فهذه

الابتسامة اللطيفة لاتناسب هذا القط المتوحش .

ورغم ذلك فإن « دراكيولا » لم يشأ أن يتراجع عن مساعدة القط الجريح في أن يفك قيده وهو المكوم فوق الأرض ، لذا قال :
- هل تعرف أنه في إحدى الغرف المجاورة أكثر من مائة قط من أمثاله ؟

بدا كأنه يثير خوف « حب حب » الذى اقترب منه أكثر، وقال :
انظر يا أمير « فارد » . . أأست أميرا نبيلاً يدافع عن وطنه ؟
وبدت كلمة « أمير » كأنها قد أيقظت شيئاً ما في ذاكرة دراكيولا ،
ورغم أنه شرد قليلاً ، فإنه لم يتراجع عن قراره بفك قيد قطه الأسود ،
سأله :

- هل أنت تركى ؟ لقد حاربت جيوشكم . . فانتصروا على .
الآن سوف أهزمكم شر هزيمة .

رد « حب حب » أنا عربى مسلم . . انظر إلى هذا . . هل رأيته من قبل ؟

كان « دراكيولا » قد تمكن من فك قيد القط المفترس . . ثم راح ينظر إلى الكتاب الصغير الحجم الذى بين يدي « حب حب » فأصابه رعب شديد . .

صرخ : ما هذا . . ؟

رغم أن القط قد أطلق سراحه فإنه وقف مشدوها إلى جوار سيده الكونت ، ولم يتمكن من مهاجمة « حب حب » ، فقد بدا « دراكيولا » عاجزا تماما عن الحركة ، وقد أشاح بوجهه بعيدا صائحا :

- ابعد عنى هذا الشيء أرجوك . .

تساءل « حب حب » وقد امتلا عزيمة على مواجهته قائلا :

- هل قرأته من قبل . . هل لديك فى قصرى مثلثه . . ؟

حاول « دراكيولا » أن يتجه نحو الباب من أجل أن يهرب من مواجهة هذا الكتاب الصغير الذى يشهره « حب حب » فى وجهه ، إنه يخاف منه ويخشى مواجهته ، فهو يعرف انه يتضمن كلمات مضينة يمكنها أن تحرقه ، صاح « حب حب » :

- إنه القرآن الكريم . .

صرخ دراكيولا : أعرف . . ابعده عنى . . إنه يحرقنى . .

كان دراكيولا قد اقترب مع القط الخائف أيضا نحو باب الغرفة وحاول الخروج منها صاح « حب حب » :

— إنه لا يحرق أحدا بل هو يهدى الأشرار . . هل أنت شرير . ؟

برقت عينا « دراكيولا » بشكل مخيف قبل أن يخرج من الغرفة وهو يردد :

— نعم أنا شرير . . وأفخر بذلك . .

ثم اختفى من الغرفة . لم يشأ « حب حب » أن يخرج وراءه حتى لا يتم اصطیاده خارج الغرفة ، فقد نجح الجزء الأول من خطته بأن كشف قوة « القرآن الكريم » على مصاص الدماء الذى أصابه الرعب الشديد ولم يتمكن من مواجهته .

كان أبرز ما فى الأمر أن القط قد تحول بدوره إلى مخلوق مستكين أصابه الخوف والرعب مثلما أصاب صاحبه . قرر « حب حب » أن يبقى فى مكانه كى يعيد حساباته من جديد من أجل مواجهة مصاص الدماء ، ويعيد برجة الكمبيوتر بما يتناسب مع المواجهة القادمة ولأنه يعرف أن « دراكيولا » لابد أن يعود إلى هذا المكان أجلا أو عاجلا ، من أجل أن ينام فى نفس التابوت .

لكن « دراكيولا » سرعان ما عاد وقد بدا عليه الغضب إنه نفس الغضب الذى ارتسم على وجه القط فصاح دراكيولا :

— ماذا فعلت في غرفة الخفافيش أيها الشقى . ؟

لم يتوقع « حب حب » للكونت أن يعود بهذه السرعة ، لكنه يعرف أنه قد أغلق هذه الغرفة بإحكام شديد ، وأوصد بابها اليكترونيا بواسطة « الكومبيوتر الخارق » حتى لا تتمكن الخفافيش من مغادرتها ، فصاح « دراكيولا » :

— فالقطط . . تموء . . وتريد الخروج . .

قبل أن تنتاب الدهشة « حب حب » لأنه لم ير الغرفة أى قط ولم يكن هناك سوى الخفافيش ، كان القط الجريح قد قفز فى الهواء ناحية « حب حب » هادفا اقتراسه .

(٢٣)

فجأة حط من السقف كأنه كان ينتظر هذه اللحظة ، وفى نفس الوقت انطلق وميض قوى ناحية عيني القط الحمرأوين مما جعله يغلق عينيه من قوة الضوء ويصرخ وهو يقفز بعيدا .

كان الصقر قد ظهر له من جديد . بدا مثيرا للرعب وتذكر القط ما أصابه منه ليلة أمس ، فلا تزال الجروح تؤلمه ، ولا يزال يتذكره وهو يلتقطه ويرميه المرة تلو المرة . .

أثار هذا المنظر الكونت « دراكيولا » الذى لم يسبق له أن رأى قطا من قططه يثير مثل هذا الرعب . فتمتم وهو فى مكانه :
- الآن . . لقد فهمت . .

وسقط القط بعيدا وبدا كأن عليه أن يستسلم تماما . بينما ردد « دراكيولا » من جديد :
- حدثنى من أى مقبرة خرجت لى . .

بدا « حب حب » كأنه يعود للسيطرة على الموقف ، فقد رسم كل شىء بدقة متناهية ، وهاهو صقره الذى كان يتظر فى ركن من الغرفة قد تصرف فى الوقت المناسب . علق « حب حب » بينما الصقر لا يزال يرفرف فى الغرفة :

- لسنا من المقابر . . بل نحن من الحياة . .

رد « دراكيولا » : الحياة ، إنها شىء مربع . .

سأل « حب حب » : ولهذا ترسل قططك لتقتل الناس فى المدينة . .

رد « دراكيولا » : نحن لا نقتل . . بل نعطيهم شرف أن يكونوا من مصاصى الدماء .

وبرقت عينا « حب حب » فقد أحس بمدى فداحة الخطر الذى

يمثله « دراكيولا » في هذه البقعة من الأرض ، إنه يختطف البعض من أجل أن يحولهم إلى مصاصى دماء . وبدأت بعض الأمور الغامضة تتكشف أسرارها ، فلاشك أن غياب « أدهم » من مكان حراسته يفسر مايقوله « دراكيولا » الآن . . ردد « حب حب » في شروء :

- شرف . ؟ !

رد « دراكيولا » بطريقة ركيكة وكأنه يحاول جذب « حب حب » إلى صفه :

- طبعاً . . ما أنبل أن تكون مصاص دماء . . تعال معنا .
سوف أجعلك أميراً صغيراً في عالمنا الشرير .

هز « حب حب » رأسه وكأنه اقتنع بالفكرة وسأله :

- أمير . . هل لديك إمارة ؟

رد « دراكيولا » : هل نسيت أنني كنت أميراً رومانيا . . الآن أفكر في بعث هذه الإمارة . ولذا أتينا منذ أسبوع بواحد من العسكر المتميزين . .

تساءل « حب حب » : من . . العريف « أدهم » .

هز « دراكيولا » رأسه وهو يقترب من « حب حب » : بدا كأنه

يشحذ أنيابه من أجل أن يغرسها في عنق « حب حب » وهو يقول له :

— مارأيك أيها الأمير أن نسميك . . الأمير « دراكيولا الصغير » ، ما أحلى هذا الاسم !!

(٢٤)

بدا « دراكيولا » كأنه يحاول استمالة « حب حب » ليصبح صديقا له . وأن يدخله إلى عالم مصاصي الدماء ، ومثل هذا الأمر يبدو سهلا للغاية بالنسبة لدراكيولا . فليس عليه سوى أن يقترب من ضحيته ويغرس أنيابه في عنقه ويمتص دمه ، وهذا وحده كفىل أن يحول الضحية إلى مصاص دماء .

في تلك اللحظة ، سمع « حب حب » أصواتا مثيرة للرعب ، فقد انطلق من مكان قريب مواء متوحش للقطط المفترسة لدرجة أن « حب حب » قد تصور أن موجات من القطط تزحف بقوة نحو الغرفة ، فتساءل في فزع :

— ما هذا . . ؟

رد « دراكيولا » في ثقة شديدة : إنها جوعانة . . ومحبوسة . .

تساءل « حب حب » هل كانت في غرفة الخفافيش ؟

أجاب « دراكيولا » : بل هي الخفافيش . . فالقطة تتحول في النهار إلى خفافيش ، وفي الليل تصبح قططا .

وراح « حب حب » يسترجع ذاكرته مرة أخرى ، فقد هاله ذلك العدد من الخفافيش عندما دخل تلك الغرفة ، ولم يكن يتصور أنها القطة المقترسة ورغم ذلك فقد أحس بخطورتها فأغلق عليها الباب بعد أن سد النوافذ حتى لا تطير إلى الخارج ثم ، أحكم غلق الباب بواسطة برجة اليكترونية قام بها الكومبيوتر الخارق .

لم يفت « حب حب » أن يشير إلى القط الجريح ، وسأل وقد تعتمد أن يكشف « لدراكيولا » أنه يعرف السر :

— هذا القط . . ؟

رد « دراكيولا » بنفس الطريقة الرقيقة : لقد كان جريحا . . ونام في تابوتى . .

توقف « دراكيولا » عن الكلام ثم أدار وجهه نحو « حب حب » وقد بدأت عيناه في اللمعان بينما كان القط ماثلا بين قدمي صاحبه وردد وقد بدا الشر والغدر في ملامحه :

— يجب أن تخرج القطة . . وإلا . .

أحس « حب حب » أن مصاص الدماء يهدده خاصة أن

الاثنين قد وقفا متقابلين كأن كلا منهما يستعد أن يسقط الآخر عند أول بادرة . راح « حب حب » يتماسك وهو يتوقع أن يفعل « دراكيولا » أى شىء يمكنه أن يسيطر به على الموقف . كان يعرف أن الصقر قد يتدخل لكن يبدو أن « دراكيولا » رجل شديد الدهاء . كانت أصوات خريشة القطط قد زادت ، وارتفعت حدة موائها كأنها سوف تحطم الباب الخشبى الضخم . هنا أكمل « دراكيولا » وهو يناغم كلماته :

- سوف تقرض الباب . . ستأكله . .

إنه يخيفه بلاشك . . رغم أن أصوات الأسنان القارضة يؤكد أن القطط المفترسة بالفعل بدأت فى غرز أنيابها الحديدية فى الباب الضخم ، وتحاول أن تقرضه كى يمكنها الخروج وبينما علت الأصوات ، وبينما « حب حب » فى قمة إحساسه بأن عليه أن يعلن استسلامه . ردد « دراكيولا » :

- سنتهى منه فى دقائق .

(٢٥)

وفى نفس اللحظات التى غرزت القطط السوداء أنيابها القوية فى الباب الخشبى ، كانت سيارات فرقة الإنقاذ تخرق دروباً وعرة

نحو أعلى الهضبة ، لم يكن الطريق صالحا لمرور أى سيارة خاصة عندما قابلهم جسر قديم بين هضبتين متقابلتين .

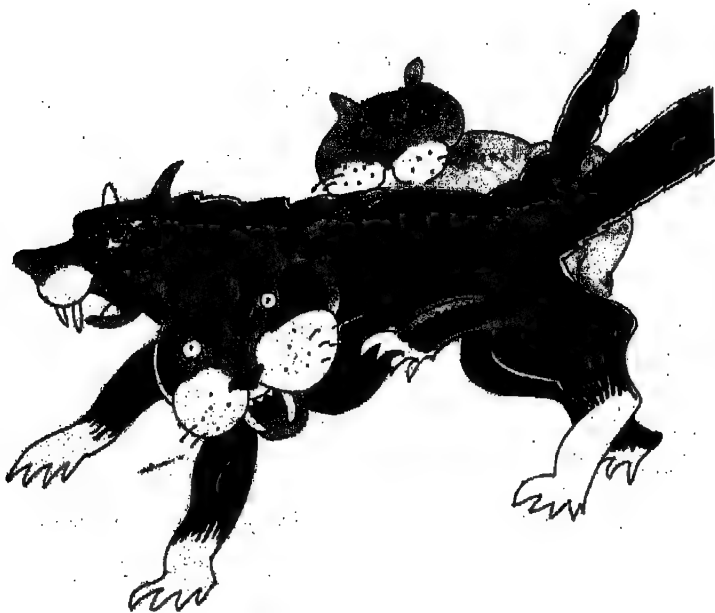
تأكد الضابط « صاروخان » أن أحدا لا يمكنه أن يمر فوق هذا الجسر الخشبي المهشم ، ورجّح أن القبط قد أصابتها حالة من التوحش لأنها تعيش فى منطقة جبلية لا يسكنها أحد .

كانت « حبيبة » قد استيقظت من نومها العميق بعد أن لكزتها صديقتها « فاطمة » فتوقف صوت نومها المزعج على الفور. تنبّهت إلى الليل من حولها ، وإن الفرقة قد توقفت . رأت الضابط « صاروخان » يقف عند طرف الجسر وهو يفكر ، كان يدقق فى المكان وكأنه يبحث عن وسيلة للعبور . ولكنه عاد بعد قليل إلى السيارة . وقال لمساعدته . .

— القبط قد تمر من هنا . . لكن لا يمكن لشخص أن يمر . .

نظرت إليه فى اهتمام رغم أنها لم تفهم كلمة واحدة مما يقول : فكرت فى ابن عمها . ذلك المغامر الطائش الذى يطير فوق مثل هذه الأماكن بطائره ، فراحت تلوح بيديها كأنها تطلب من الضابط أن يستعين بطائرات مروحية . رفع يده فى استحسان وردد :

— ليس أمامنا سوى الاستعانة بطائرات من الجيش . .



وراح يتصل بواسطة تليفون لاسلكى مع قيادته وطلب إرسال أربع طائرات مروحية متطورة ثم عاد ليتأمل الجسر، أحس أن العالم ينتهى عند هذا المكان. وأن عالما آخر غامضا يبدأ عند الطرف الآخر، رغم عدم وجود أى دلائل من الحياة هناك. لكن يكفيه أن القلط موجودة عند الطرف الآخر من الجسر.

اقترح أحد رجال العمليات الخاصة أن يقوموا بإصلاح الجسر بتركيب آخر إلى جواره فهذا دورهم ، لكن الضابط «صاروخان» تردد في الموافقة قائلا:

— الخطر قادم من الأرض . .

كان يحس أن الهضبة التى وراء الجسر تتضمن مشات الشقوق التى تعيش فيها القلط المتوحشة وأنها سوف تخرج من هناك كى تحاصره، ورجاله، ولأنها قلط متوحشة وشرسة سريعة الحركة وبالغة القوة، فإن ظهورها فى هذا الظلام الدامس يمكن أن يشكل خطرا حقيقيا على رجاله.

كانت لحظات عصيبة على كل من السيارات ومن فيها خاصة «حبية» التى جاءت للبحث عن ابن عمها الذى لاتعرف أين يكون الآن، وأيضا «فاطمة» و«عمرو» اللذان جاءا من أجل

البحث عن أبيهما الذى اختفى ولا يعرفان أين هو، فاعتقدا أن القطط قد اختطفته إلى مكان مجهول . .

ووسط هذه اللحظات العصبية ، راحوا جميعا ينتظرون الطائرات المروحية .

(٢٦)

صاح « حب حب » فى داخل غرفة « دراكيولا » محاولا أن يلحق بالوقت قبل فوات الأوان :

— أأست أنا الأمير ؟ إذن يجب أن تكون لى سلطاسى . .
واقترحاتى . .

أحسن « دراكيولا » أن « حب حب » يحاول أن يهارس ذكاءه عليه فابتسم قائلا :

— ليس من العدل أن يفكر رجل فى الخمسمائة من العمر مع صغير فى مثل سنك .

تراجع « حب حب » قائلا :

.. وهذه القطط ، إنها تزعجنى . .

رد « دراكيولا » : تعال لتشاهدها معى وهى تخرج من الأبواب ثم

تنطلق إلى الحقول تملؤها الحيوية ، ثم وهى تعود بعد أن ارتوت
بالدماء .

قال « حب حب » : الدماء . . يالها من أشياء بشعة . . لماذا
لأنقدم لها لبنا؟

ثم سكت ولاحظ أنه يحاول أن يتحرك بشكل لافت للنظر. كان
من الواضح أن القطط سوف تتمكن خلال لحظات من خرق
الباب بأكمله والخروج منه كي تنطلق حسب أوامر سيدها إلى
الوديان ، ومنها إلى مدينة «تيرانا» لاختيار ضحاياها الأبرياء .

سأل « حب حب » مكملا استفساراته :

- لكن كيف لرجل طيب مثلك أن يقتنى مثل هذه القطط
وكيف تحولت إلى وحوش مفترسة؟

رد « دراكيولا » ببرود شديد :

- كل شيء سهل عند « دراكيولا » . . يكفى أن تمسك القط
هكذا . . وأن تحنو عليه بأصابعك فيستسلم لك تماما . .
ويرضخ . . ثم بعد ذلك تقبله . . وبسهولة تضع أنيابك في
رقبته . . هكذا . .

كان أثناء كلامه يقترب من « حب حب » ببطء شديد . . ثم

فجأة هجم عليه ، لكن « حب حب » تراجع إلى الوراء وقيل أن
يهجم الصقر على الرجل سقط « حب حب » فوق الأرض ، وفجأة
أيضا وجد نفسه معلقا في الهواء بواسطة جبل .

لم يعرف « حب حب » كيف حدث كل هذا ، لكن قبل أن
يتدخل الصقر ، صاح « دراكيولا » أمرا قطه الشرس الجريح :
- افترس هذا الصقر . اقتله . .

ووقع القط في حيرة فقد أصابت الصقر حالة من الهياج وهو
يرى الموقف ينقلب فجأة . وصديقه « حب حب » معلق في الهواء
ممسكا الكومبيوتر الخارق بيده ، والذي كاد أن يسقط منه لولا أن
« حب حب » بدا كأنه يتوقع مثل هذه الألاعيب الخطرة .

لم يتمكن القط من مهاجمة الصقر الذي حاول أن يلتقطه مثلما
فعل في المرة السابقة كى يفترسه بدوره ، بينما نظر « دراكيولا » إلى
الصقر في دهشة وإعجاب ملحوظين ، وقال :

- أنت صقر رائع . . سوف تكون أول طائر من نوعه يدخل
إمارة مصاصى الدماء . .

صاح « حب حب » وهو في مكانه :

- ياسيد « دراكيولا » . . أأست أميرك الصغير؟

نظر إليه بعينى المنتصر قائلا:

- لا تحاول استمالي الآن . . جاء دورك ودور صقرك الآن . .

(٢٧)

أحس « دراكيولا » أنه قبل أن يحول الصقر إلى طائر مصاص دماء يجب حسم مسألة شراسة تلك القطط المفترسة التى أوشكت بالفعل أن تنفذ من الباب الخشبي بعد أن نجحت فى إحداث ثغرات فيه على مراحل بأنيابها الشرسة .

ولذا سرعان ماخرج من الغرفة تاركا الصقر يواجه القط حيث اعترى كلا منهما غضب ، وراحا يصرخان كل على طريقته ، وصل « دراكيولا » إلى الغرفة المجاورة فى الوقت المناسب .

كان أول قط يكاد أن ينفذ برأسه من فتحة الباب التى أحدثتها القطط وراحت عيناه تلمعان بسلطانه على القطط . لكن القطط الغاضبة بدت كأنها تصورت أن سيدها قد قام بحبسها فى غرفتها ، وأنه يمنعها الآن من الخروج رغم حاجتها الشديدة للهجوم على الضحايا .

رفع « دراكيولا » يديه إلى أعلى وقد تجمدت ملامح وجهه

وبرقت عيناه ، فأحس القط بالتخاذل وسحب رأسه من الفتحة ثم عاد مرة أخرى إلى داخل الغرفة لقد أطاع أمر سيده ولكنه عندما دخل إلى زملائه كان الغضب تملكهم فراحوا يتكدسون نحو جدار الباب ، وبدوا كأنهم يعرفون الأمر من زميلهم . ثم قاموا معا وقرروا أن يفعلوا شيئا .

سرعان ماصنعوا كتلة واحدة من أجسادهم القوية واندفعوا نحو الحائط المقابل للباب ثم اندفعوا بكل قوة نحو الباب يحطمونه وسقطت كتلتهم في الفناء الواسع ، أسفل قدمي « دراكيولا » مباشرة الذي اعتراه شعور بالغضب الشديد ، فهذه القطط تنوى التمرد عليه ، وهامى قد حطمت الباب وتكومت استعدادا لمجابهة خطرة .

ولأول مرة في حياة أمير الظلام « دراكيولا » يحس بالفزع والخطر فهذه القطط المتوحشة قد عرفت مدى ماتمتع به من قوة ، وأنها يمكن أن تهزمه في أى لحظة ، لمعت عيناه الحمران وارتسمت على وجهه ملامح الغضب العارم ، ورفع أصابعه إلى القطط مشيرا إليها أن تعود من جديد من حيث أتت :
إنها لحظات عصيبة على كلا الطرفين .

فلو أن الققط رفضت العودة فإن ذلك يعنى أنها تتمرد عليه وأن مواجهة شرسة سوف تحدث بين الطرفين ، قال فى غضب :
- ورائى مهمة حساسة ، لالخروج هذه الليلة .

نظرت إليه الققط فى غضب ثم فى لامبالاة . يبدو أنها لم تشأ أن تحدث المواجهة بمثل هذه السرعة . وفجأة ظهر زعيم للققط بدا كأنه يقود عشيرته ، وبكل خيلاء راح يتحرك نحو السلم وهو ينوى أن يتجه إلى خارج القلعة من أجل القيام بحملته الليلية المعتادة .

وصدم « دراكيولا » عندما شاهد بقية الققط تمشى وراء زعيمها الجديد وأحس « دراكيولا » أن كل قوته وسلطانه قد سُحبت منه . ورأى الققط تنزل السلم مجتمعة ثم سارت نحو « الباب » ، وأحس « دراكيولا » أنه سوف ينتهى كأمير للظلام لو خرج قط واحد من القلعة خاصة هذه الليلة ، لذا صرخ بأعلى صوته وقد امتلاً صراخه بالتهديد :

- ارجعوا . . وإلا ستكون العواقب جسيمة .

(٢٨)

قبل أن يلتفت « دراكيولا » ليعود إلى غرفته فوجئ بالققط الجريح

يهول من بين قدميه ، ويسرع نحو زملائه الذين يستعدون للخروج من بوابة القلعة .

إذن لقد انفلت الزمام تماما من يديّ « دراكيولا » ولم يعد أمامه سوى أن يسرع نحو بكرة ضخمة ، فراح يشد طرفها فدارت حول نفسها بسرعة وسقط الباب الحديدى وسد الطريق على خروج القوط .

وما إن وجدت القوط الطريق أمامها مسدودا حتى تجمعت معا وحاولت أن تجد وسيلة للخروج ، ولأن الأمر ليس سهلا هذه المرة فباب القلعة ليس من الخشب مثل باب غرفتها ، لذا التفت القوط إلى حيث يوجد سيدها السابق « دراكيولا » ولع الغضب في عيونها ، وأطلقت مواءها العالى كأنها تعلن عن تهديدها الأخير له أن يفتح لها البوابة .

هنا كان كل شىء قد وصل بين الطرفين إلى طريق مسدود ووقف « دراكيولا » بأعلى يرقب ما يحدث ، فتحت القوط أفواهها وبرزت بداخلها الأنياب الشرسة وسمع المواء المتوحش . وبدا كأنه يود أن يكشف لهم عن قوته ، فأراد أن يفتح فمه ويهددهم بأنيابه مثلما تفعل لكنه اكتشف أنهم أكثر وحشية منه .

وفي لحظات بدأ زعيم القطط يتحرك نحو السلم كأنه ينوى أن يشعل الحرب ضد سيده السابق وأن يسيطر على القلعة . هنا أحس «دراكيولا» بالخطر الحقيقي . إنه أول خطر يواجهه منذ أن قام بتربية هذه القطط وجعلها من المخلوقات مصاصة الدماء على شاكلته وأراد أن ينشئ بواسطتها أول عالم متكامل لمصاصي الدماء .

وما إن وصل زعيم القطط إلى أول السلم حتى ارتجف «دراكيولا» وقرر أن يهرب فليست هناك وسيلة للتفاهم بين الطرفين ، وأسرع ينظر إلى ساعة الحائط القديمة المعلقة قريبا منه . إنها تشير الآن إلى الواحدة والنصف صباحا ، أى إنه لايمكنه أن يعود إلى تابوته . .
أسرع إلى غرفته وأغلق الباب ، وهو يتنهد ثم نظر إلى السقف ، وكأنه يبحث عن شيء . واكتشف فجأة أن « حب حب » ليس موجودا في مكانه . . صباح :

.. أيها الفتى . . أين أنت . ؟ الجو خطر علينا معا . .

بدا كأنه يحاول أن يستنجد بـ « حب حب » أن يساعده . ليس باعتباره أميرا منتظرا ولكن لأن الشخص الوحيد الذى يمكنه الوقوف إلى جانبه كان قد اختفى من الغرفة ، لكنه عندما رفع رأسه إلى أعلى السقف رأى الصقر وبأعلاه « حب حب » فصاح «دراكيولا» في فرع :

- أيها الفتى حاول أن تقف معي . .
وأحس « حب حب » أن الأمر خطير للغاية .
(٢٩)

سرعان ما نزل الصقر « رف رف » فوق الأرض فلمعت عينا
« دراكيولا » وقال :
- الققط سوف تهاجنا .

لم يتصور « حب حب » أن الرجل يمزح أو أنه يوقعه في شرك ،
فهل يمكن للققط أن . تهاجم سيدها ؟ بدا مندهشا لكن يبدو أن
« دراكيولا » لم يجد وقتا للدهشة فقال :

- سوف يحطمون هذا الباب وينهشوننا . .

سأل « حب حب » : وماذا لدى أن أعمله ؟

رد « دراكيولا » : المرأة . . أليست معك مرآة . . ؟

وبدا كأنه يتدارك الأمر وقال : وهذا الكتاب الذى كان معك . .

هتف « حب حب » وهو يخرج المصحف من ملبسه : هذا . .

إنه قرآن كريم . .

أبعد « دراكيولا » رأسه ، وكان الكتاب يمكن أن يؤذى الشرير
الذى بداخله فقال غاضبا :

— ابعده عني . . إنه يكاد يحرقني . .

ببساطة رد « حب حب » : ألم تطلبه مني أنت ؟
في عصبية واضحة قال : لم أطلبه لنفسى بل لمواجهة هذه
القطط . .

أحس « حب حب » أن الأمور عادت للسير إلى جانبه رغم كل
الخطر الذى يحدق به بل بالاثنين معا ، فقال :
— ولماذا لاتؤمن به . ؟ إنه يمكن أن يحفظك . .

في غضب شديد قال « دراكيولا » : أنا مصاص دماء . . أعيش
منذ خمسة قرون . . وهذا الكتاب لا يحفظنى . .
قال « حب حب » رغم أنه أحس بأن القطط قد اقتربت من
باب الغرفة المغلق : .

— ولماذا تمتص الدماء . . قلت لك جرب اللبن فهو مستمد من
لبن البقرات . . وكأنه أحسن أن « حب حب » يساومه لذا قال :
— هات لبنا وأشربه لك . . المهم أن توقف هذه القطط
المتوحشة . .

وأحس « حب حب » بارتياح . ليس لأن « دراكيولا » قد وافق
على شرب اللبن ، بل لأنه يعرف مدى أهمية القرآن الكريم لدرجة
أنه يطلبه لمواجهة هذه القطط الشرسة مصاصة الدماء . . كما
أحس بالسعادة لأن « دراكيولا » قد دله إلى طريقة مناسبة لمواجهة



هذه الققط التى طالما فكر فى وسيلة مثلى لمواجهتها .
ضم « حب حب » المصحف الشريف إلى صدره . ثم رفعه إلى
أعلى وفرد ذراعيه نحو الأمام كأنه يستعد لإشهاره فى وجوه الققط
التى راحت تخربش الباب ، وهى تستعد لتحطيمه ثم قال
لدراكيولا:
- الآن . . افتح الباب . .

(٣٠)

إنها تقرض الخشب بوحشية وكأنها مصابة بسعار لالتهام الباب
فى دقائق قليلة ، وتموء أيضا بنفس الوحشية ، كأنها تستعرض قوتها
أمام سيدها السابق قبل أن تدخل عليه الغرفة وتفتك به .
لكن فجأة فتح الباب على مصراعيه .
وفوجئت الققط « بدراكيولا » يقف خلف الصبى الذى يرفع
كتابا كريما نحوهم .

وكانت مصادفة غير متوقعة ، فها هو أمير الظلام يبدو كأنه
يحتمى بصبى ، وكأنه يخشى أن تفتك به الققط الغاضبة ، أرادت
الققط أن تقفز وراء زعيمها نحو الاثنين ، وخاصة أن القط الجريح
قد وجد أن الفرصة متاحة كى ينتقم من الصقر الذى يرفرف فى
منتصف الغرفة غاضبا . لكن فجأة تراجعت عندما بدأ « حب

حب» يوجه المصحف نحوهم ، وراح يتمتم بآية الكرسي وقد بدا ثابتا غير خائف ، بينما هتف « دراكيولا» :

-رائع . . أنت رائع يا . . .

اكتشف أنه لم يعرف اسمه حتى الآن فسأله :

- لكن ، ما اسمك يا فتى . ؟

لم ينطق « حب حب » بكلمة فلم يكن قد انتهى بعد من قراءة آية الكرسي ، بينما توقفت الققط كأن قوى غريبة قد أوقفتها فجأة وتراجعت عن الهجوم ، في تلك اللحظات رفرف الصقر وهو يستعد أن يكشف عن قوته ، وخاصة أنه حلق قريبا من الباب كأنه يستعد أن يلتقط القط الجريح الذي وجد نفسه من جديد يتراجع ، ويزحف وسط أقرانه ثم يقف في نهاية الكتلة الققطية .

صاح « دراكيولا» فجأة :

- ادفعهم . . عد بهم إلى غرفتهم . . يجب أن نجسهم .

وأحس « حب حب» أنه مقبل على نقطة حاسمة في مغامرته بأن يتقل من حالة الدفاع إلى مرحلة الهجوم ، فدراكيولا يود أن يجمع هذه الققط في مكان واحد كى يجسهم من جديد ، رغم أن باب غرفة الققط قد تحطم تماما وأصبح غير صالح بالمرة فقال :

- هذه الغرفة مناسبة . . يجب أن نتصرف قبل أن يمر الوقت .

أحس كأنه يثير الحماس في قلبه ، وشعر « حب حب» بارتياح

شديد، فها هو « دراكيولا » الذى يعتبره الناس أمير الرعب فى العالم قد تحول إلى كائن مسالم يطلب منه المساعدة . هنا تحرك « حب حب » خطوة واحدة نحو الأمام وهو لا يزال يشهر المصحف الشريف فى وجوه القطط .

وكانت المفاجأة ، فقد تراجعت القطط قليلا . وسرعان ما تحركت خطوة أخرى . وبدت القطط كأنها تحولت إلى كائنات مفترسة ، أو كأنها فى سيرك عليها أن تمتثل لأوامر مدربيها ، وهنا صفق « دراكيولا » فى إعجاب شديد وقال .

.. أنت أقوى من أمير الظلام . سوف أعطيك كل ما أملك . .

هنا طرأت على ذهن « حب حب » فكرة جنونية ، فمد يده اليسرى نحو « الكوميوتير الخارق » بينما ظل يرفع المصحف الشريف بيده اليمنى وضغط على زر فانطلق نباح الكلاب .

وهنا انطلق مواء القطط الغاضبة كأن نباح الكلاب قد فتح شهيتها لافتراس خصومها اللدودين ، وبدأ كأن « حب حب » قد تصرف بشكل خاطئ .

(٣١)

إنها لحظات عصبية على الطائرات الحربية التى تحلق فى الجو . . فلم تستطع الطائرات أن تحدد مكانا بعينه يمكن أن تهبط

فيه . . فليس هناك أى دلائل تشير أن « حب حب » موجود هنا ،
فالقلعة مخفية تماما أسفل الأشجار الخضراء وليست هناك أى
أضواء يمكن التأكد بها أن هناك سكانا فى هذه المنطقة ، ولكن
الضابط « صاروخان » قال كأنه يتحدث إلى « حبيبة » التى كانت إلى
جواره :

- أنا متأكد أن « حب حب » هنا . .

لم تفهم « حبيبة » كلمة واحدة مما قاله الضابط ، لم تنتبه إلى
ماقاله ، ولكنها كانت تدقق فى المكان أسفلها ، فقد أحيط المكان
بظلام دامس . فجأة رأت شيئا يلمع ، لكنها قامت بغتة بسد أنفها
وتمتعت :

- يالها من رائحة . ! !

فتنبه الضابط إلى الرائحة التى تفوح فى المكان ، ونظر إلى الطيار
قائلا :

- إنها نباتات الخشخاش . . لقد استغل المهربون هذا المكان
البعيد لزراعته . يجب أن نهجم على المكان ونسيطر عليه .

وسرعان ماراح يتصل بمقر قيادته وأبلغهم أنه اكتشف وجود
مكان بعيد عن التوقعات مزروع بنبات الخشخاش الذى يستخرج
منه الأفيون وبعض المخدرات الضارة للإنسان ، وجاءت الأوامر
أن يتخلى مؤقتا عن البحث عن « حب حب » للإيقاع بالمهربين .

فى تلك اللحظات تنبهت « حبيبة » من جديد إلى بقعة الضوء الصغيرة التى تنبعث من بين الأشجار، فأشارت إلى الضابط « صاروخان » وكأنها تنبهه أن هناك شيئاً آخر غير رائحة الخشخاش .

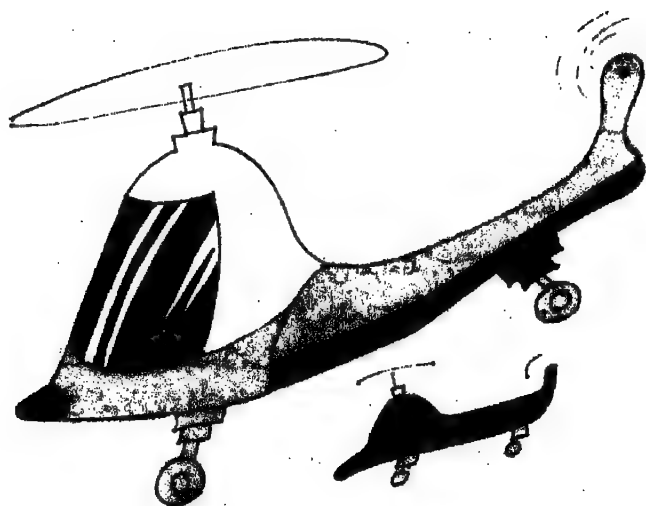
فى البداية لم يتنبه الضابط إلى الضوء ، لكنه لمحّه ، وبدأ كأن شخصاً يحاول أن يستلفت انتباههم إلى شىء ما . . هنا صاح :
- إنها إشارة من رجل شرطة . .

وراح يفكر فى هذا الأمر فكيف أمكن لشرطى أن يصل إلى هذه البقعة البعيدة ، دقق من جديد وطلب من الطيار أن يقترب أكثر وأكثر ، ثم هتف :
- إنه أدهم . . بالتأكيد . .

ودبت حالة من الفرح داخل الطائرة المروحية التى يجلس بها كل من الضابط و« فاطمة » و« عمرو » و« حبيبة » ، لم يصدق الصغيران أن أباهما على قيد الحياة . فراحا يهللان فرحاً ، بينما اقتربت الطائرة أكثر إلى منطقة الأشجار الكثيفة . .
وكان على الطائرة أن تحترق تلك الأشجار بأقل خسارة ممكنة .

(٣٢)

كان « حب حب » قد أطلق نباح الكلاب من « الكومبيوتر



الخارق» من أجل معرفة مدى قدرته على السيطرة على تلك القطط مصاصة الدماء ، وليدة الشر الذى زرعه فيها «دراكيولا» .

فى البداية انطلق المواء كأنه الزئير، فالقطط لديها شهية غريبة لالتهام الكلاب ، ولكن «حب حب» راح يفرد المصحف الشريف فى مواجهتها وتتم من جديد بأية الكرسي وسمع «دراكيولا» يقول :
- أنت مدهش يا . .

واكتشف من جديد أنه لايعرف اسمه . هنا علق « حب حب»
وقد بدا شديد الثقة فى نفسه :

- إن هذا القرآن يهذى للتى هى أقوم . .

رد «دراكيولا» : لقد أثرت غريزتى لقراءته . .

ود «حب حب» أن يخبره أنه كى يفعل ذلك فعليه أن يتخلى عن مصص الدماء ، وأن يتخذ من اللبن بديلا صحيا ورائعا بحيث يمكنه أن يعود مرة أخرى إلى حالة البشرية مثلما كان يوما قبل قرون ، ولكن ليس هذا وقت الحديث ، بل هو لمواجهة القطط الشرسة التى بدأت تتراجع إلى الخلف . كان هم «حب حب» هو السيطرة عليها ثم أن يجمعها فى مكان مناسب ، وأن ينتظر حتى يسطع ضوء النهار . وتشرق الشمس . فتعود إلى هيئتها الأخرى :
«الخفافيش» ، وفى هذه الحالة يمكنه السيطرة عليها بسهولة .

وتراجعت القطط بينما تقدم «حب حب» وسار «دراكيولا»

وراء يهمل له ، ويعبر عن استحسانه لما يحدث وهو يردد :

- ترى كيف يكون طعم اللبن ؟ لقد شوقتنى إليه . .

لم يعلق « حب حب » فقد أحس أن وراءه مهمة عسيرة ،
ووجدت القطط نفسها تدخل غرفتها مرة أخرى من الفتحة التي
أحدثتها قبل قليل حيث بدأ الواحد منها تلو الآخر يمر من
الفتحة ، وهو يموء بصوت غريب كأنه يتحسر على النهاية .

إنها تشعر بالجوع وتتعطش إلى الدماء ، ولكنها تعود . منصاعة
إلى غرفتها ، ردد «دراكيولا» في ارتياح :

- لو أصابها الجوع أكثر، فقد تبدأ في أن تأكل نفسها .

علق « حب حب » :

- أتمنى أن تشرق الشمس قبل أن تأكل بعضها . .

اكتشف « حب حب » أن القط الجريح قد بقى مكانه ، فاقرب
من سيده وحاول أن يتمسح به كأنه يعتذر له عما بدر منه ، لكن
«دراكيولا» رفسه بقوة ، وقال في غضب :

- لقد نمت في أحضانى بالأمس . ولم تصر خفاشا . . ومع
ذلك خذلتنى . .

وأطلق القط الجريح مواءه في تذلل وانسحب ، وهو يطلق
صوتا يثير الرثاء فعبر الفتحة ، ودخل إلى غرفته وبدأ «حب حب»
يحس أن الوقت يلعب دورا هاما في حسم تلك المواجهة الغريبة مع

تلك الحيوانات الشرسة .

فى تلك اللحظات كان «دراكيولا» يقف وراء «حب حب»
وراح يرقب عنقه فلمعت عيناه فى جنون .

(٣٣)

بدا «دراكيولا» كأن جنون مصص الدماء قد استبد به مرة أخرى
عندما اقترب من «حب حب» وفتح فمه وكشف عن أسنانه كأنه
يريد أن يغرسها فى عنقه ، وردد :

— لقد فقدت قططى . كى أكسبك .

وفجأة انقض الصقر من أعلى ، إنه يتحرك دوما عندما يقترب
الخطر ، فراجع «دراكيولا» من الخلف ، وأغلق فمه بصعوبة شديدة
وقتم :

— اعطنى لبنا وإلا سوف أموت .

التفت إليه «حب حب» ورآه وقد سقط فوق الأرض ، نظر إلى
صقره ، أحس أن «رف رف» . قد تدخل فى لحظة مناسبة . لم يفهم
ماهى إلا عندما رأى بقايا أنياب «دراكيولا» وهو يتكلم فى خواء
شديد :

— هذه القطط كانت تأتى لى بالضحايا . . الآن . .

وأحسن «حب حب» أن أمير الظلام فى حالة صراع داخل بالغب
العنف . واكتشف أن العشور على كوب من اللبن سوف يحل

المشكلة ، ويمكنه أن يحوله إلى شخص عادى . فما أن يتذوق طعم اللبن حتى يقبل عليه فى نهم وسيطلب منه المزيد حسب الأساطير وما يقال عن «دراكيولا» فيمكنه أن يعود إلى صورته الأولى ويعرف الموت الذى طالما حرم منه .

قال « حب حب » :

- هل تنتظر قليلا حتى تشرق الشمس ؟ أم هل تأتى معى إلى المدينة ؟

رد «دراكيولا» وقد بدأ الوهن يظهر عليه :

- سوف تحرقنى الشمس . . هات لى لبنا بسرعة . .

قال « حب حب » : ليس أمامى سوى أن نذهب إلى المدينة معا . لكن هذه القطط .

كان على « حب حب » أن يسيطر على القطط حتى تشرق الشمس ، وفى نفس الوقت عليه أن يصحب « دراكيولا » إلى المدينة ليوفر له لترا من اللبن كى تكون فرصته الأخيرة والنادرة فى أن يصبح إنسانا عاديا . . ويفقد شهوة مص الدماء إلى الأبد . .

قال « دراكيولا » :

- ضع هذا الكتاب الشريف فوق هذا المقعد فهو سيمنع القطط من الخروج .

وسرعان ما أتى له بمقعد وضع فوقه المصحف ، وقال :

— سوف تسقط الشبكة عليهم في الصباح . . وسيتكومون كخفافيش أسفلها .

ثم داس على البكرة كي يفتح باب القلعة الحديدى ، وأصبح عليهما الخروج من أجل سرعة الذهاب إلى المدينة ، فتزل الاثنان السلم الخشبى واتجها نحو باب القلعة ، بينما انطلق الصقر وراءهما ثم نفذ من الباب الضخم واستعد للطيران . .

وهناك كان على « حب حب » أن يجهز كل شىء من أجل الطيران نحو المدينة ، فقد أحضر له الصقر حقييته وراح يقوم بتجهيزها للطيران ، وكان على الصقر أن يرفع « دراكيولا » العملاق بين مخالبه كي يطير به وسط الليل .

وقبل أن يرتفع الصقر فى الهواء ، وهو يحمل العملاق انطلقت الرصاصات من كافة الأنحاء .

(٣٤)

وسقط « دراكيولا » من أعلى إثر إصابته برصاصات رجال شرطة « تيرانا » . . وسرعان ماظهر الضابط « صاروخان » الذى صنع مع رجاله دائرة حول العملاق المتمدد فوق الأرض .

لقد تم كل شىء بسرعة بعد أن تمكن رجال الفرقة الخاصة من محاصرة المكان ، فقد عرفوا كل شىء من الشرطى « أدهم » الذى

حدثهم عما حدث له منذ أن قرر مطاردة القطط التى هاجمته فانطلق وراءها فى الليل ، وهو يحمل فرعاً أخضر من نبات الثوم حتى تاهت منه ، فقرر مواصلة الطريق إلى أن عثر على هذا القصر ، وبقي يومين يحاول دخوله وحكى أنه شاهد القطط تخرج بالأمس ، لكنه لم يشاهدها تخرج هذه الليلة ، كما حكى للضابط « صاروخان » أن فتى صغيراً جاء بطائرة يصحبه صقر ، وأنه موجود داخل القلعة وردد :

- أرجح أنه مصاص دماء . . « دراكيولا » يعيش هنا . .
لقد قرر الضابط « صاروخان » أن يربط مع رجاله حول القلعة بعد أن اكتشف أنه من الصعب دخولها ، فأبوابها ونوافذها صُنعت لتكون حصناً يصعب على الجيوش أن تقتحمه بسهولة .
ولكن هاهو باب القلعة يفتح ، وهاهو « حب حب » سينطلق بالطائرة بينما الصقر سيحمل « دراكيولا » . فى البداية انتظر الضابط بعض الوقت ولكن عندما كاد الصقر يحلق فى الهواء ، أمر بإطلاق النيران على هذا الشخص الغريب .

رغم عدد الطلقات التى أصابت « دراكيولا » ، فإنه عندما أسرع « حب حب » وانحنى نحوه ، اكتشف أن « دراكيولا » لم تسلم منه نقطة دم واحدة ، وفتح عينيه الواسعتين وكأنه يعاتب « حب حب » لأنه خدعه وأوقعه فى شرك غير منتظر ، هنا قال « حب حب » كأنه يدافع عن نفسه :

- صدقنى . . أنا . .

ولم يعرف ماذا يقول . وأحس أن عليه أن يتصرف نظراً إلى الضابط وقال بكل حماس :

- يا حضرة الضابط أرجو أن تأخذوه إلى المدينة يجب أن يشرب اللبن قبل شروق الشمس .

نظر إليه الضابط فى دهشة وكأنه لم يفهم شيئاً ، فقال « حب » :

- سوف أشرح لك الأمر فيما بعد . . لكنه يجب أن يتناول جرعات كبيرة من اللبن .

قالت « حبيبة » التى كانت قد وصلت لتوها إلى المكان :

- الحقوا بائعى اللبن الذين يخرجون مع صلاة الفجر .

وأحس الضابط بالحيرة ، بينما شرد « حب حب » فى أمر آخر عليه أن يطمئن إلى أنه سيتم فى موعده ، فقال مرة أخرى :

- أرجوك يا حضرة الضابط . . الأمر خطير . : والأمير « فارد » فى حاجة إلى اللبن .

وأحس الضابط أن مايقوله « حب حب » هو أكثر الأمور التى سمعها فى حياته غرابة .



وانطلق داخل القلعة بعد أن اطمأن أن كل شيء قد سار على مايرام . .

فقد تناول « دراكيولا » خمسة لترات من اللبن الطازج في جرعة واحدة ، ذلك اللبن الموجود في طائرات العمليات الخاصة من أجل إطعام الجنود والضباط . لقد استعد بطعم اللبن وبدأ يسترد قوته وأحس أن الدماء تسرى في جسده من جديد ، ربما لأول مرة منذ قرون ، فتنهد في ارتياح ثم أغمض عينيه كأنه يريد أن ينام ، ربما للابد وربما لساعات قليلة . هنا أمر الضابط « صاروخان » بسرعة بنقل الأمير فارد - الكونت « دراكيولا » سابقا - إلى المستشفى ، وكان آخر شيء رده قبل أن تنطلق به الطائرة قائلا - « حب حب » :
- أريد أن أقرأ كثيرا في الكتاب الشريف قبل أن أستيقظ .

وما إن ارتفعت الطائرة حتى انطلق « حب حب » نحو غرفة القطط الشرسة يتبعه الضابط « صاروخان » ورجاله من الفرقة الخاصة . لقد أراد « حب حب » أن يشاهد منظرا غريبا لم يسبق لأحد أن شاهده من قبل .

اقترب من باب الغرفة أراد أن يدفعه ، لكن مواء القطط الشرسة كان صاخبا ، فالجوع يستبد بها وتعطشها للدماء ينعكس في هذا المواء المتوحش . تساءل الضابط : - هل هذا وكر القطط . ؟

هز « حب حب » رأسه دون أن يتكلم ، ثم مد أصابعه إلى أذنه ، كأنه يطلب من الضابط أن ينصت إلى تلك الأصوات القريبة التى بدأت فى الانطلاق من الداخل .

كان ضوء الفجر قد بدأ يكشف الخط الأبيض للنهار من الخط الأسود لليل ، وتحاول أن تبحث لنفسها عن مكان تبيت فيه . انعكست الدهشة على وجه الضابط من جديد قائلا :

— إنها خفافيش . . وقطط . .

وفى الداخل بدأ مواء القطط ينجو ويختفى ، وانطلقت أصوات الخفافيش التى انطلق الواحد منها وراء الآخر يطير فى سماء الغرفة ، وكأنه يبحث عن مكانه الذى نام فيه بالأمس . لقد حل النهار ، وعلى الخفافيش أن تنام فى انتظار ليل جديد :

وبعد قليل ، كانت كل الخفافيش قد عادت إلى أماكنها .

وعندما اطمأن « حب حب » أن كل قطط « دراكيولا » المتوحشة قد اختفت ، أشار إلى الطبيب أن يأمر رجاله باقتحام الباب دون أصوات تثير إزعاج الخفافيش التى نامت لتوها .

وتم فتح الباب الخشبي الذى سبق للقطط أن فرضت جزءا منه ، وشاهد « حب حب » نفس المنظر الذى سبق أن شاهده نهار أمس . بينما بدا الضابط مندهشا من هذا المشهد الغريب ، فقال :

— ما هذا . . أين القطط ؟

وبدت الإجابة في ذلك المنظر المثير، حيث داس « حب حب »
على مفتاح صغير إلى جوار الحائط، فانالت شبكة قوية من أعلى
السقف تجمعت كل هذه الخفافيش التي استيقظ الكثير منها
أسفلها، وبدأت الخفافيش كأنها تصرخ طالبة الغوث أو كأنها
تستنجد بسيدها السابق دون جدوى .

وبعد قليل تكومت كل الخفافيش أسفل الشبكة فوق الأرض
وتنهذ « حب حب » في ارتياح شديد قائلاً :

- سيدى الضابط . . هذه هي قطط « تيرانا » المفترسة . . الآن
يمكن لرجالك فتح نوافذ هذه القلعة فعندما يدخل النور تتحول
كل الأشياء إلى الأفضل .

ثم سكت قبل أن يكمل : إلى الأفضل . .

رقم الإيداع : ٧٣٦٧ / ١٩٩٦

التقييم الدولى : ٥ - ٣٣٤ - ٠٩ - ٩٧٧

مطابع الشروق

القاهرة ٨٠ شارع سيويه المصرى - ت : ٤٠٢٣٣٩٩ - فاكس : ٤٠٣٧٥٦٧ (٠٢)

بيروت : ص.ب : ٨٠٦٤ - هاتف : ٣١٥٨٥٩ - ٨١٧٢١٣ - فاكس : ٨١٧٧٦٥ (٠١)



الغاز الشرقي

اقرأ في هذه السلسلة

- | | |
|-------------------------|-----------------------------|
| ■ سر الغابة الغامضة | ■ السيد عضلات |
| ■ الهروب داخل الجبل | ■ معركة « كونج فو » الأخيرة |
| ■ قلعة المفاجآت العجيبة | ■ أهلا يا وحش الأمازون |
| ■ سر الجزيرة المغمومة | ■ عصاة المرأة الذهبية |
| ■ قرصان مهم جدًا | ■ انتقام الكمبيوتر الخارق |
| ■ اسرع رجل في العالم | ■ سر اختفاء كأس العالم |
| ■ اختطاف مايكل جاكسون | ■ مغامرة في مدينة الأشباح |
| ■ ليلة مثيرة في القاهرة | ■ سر القطط المفترسة |
| ■ وكر الثعبان الأسود | ■ ثورة الأشجار المفترسة |
| ■ انتقام وحش البحيرة | ■ خفايا مثلث مرمودا |